قصة زايد الإنسان

ترويها البيان

عام القراءة 2016
الإمارات تقرأ.. الإمارات ترقى

Shkh .Zayed Book.indd 1 6/20/16 11:28 PM

قصة زايد الإنسان

ترويها البيان

البيان

إصدار خاص بمناسبة الذكرى الثانية عشرة للمغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس التحرير المسؤول	**منى بوسمرة**
رئيس التحرير التنفيذي	**رياض مقدادي**
مدير التحرير للشؤون المحلية	**طالب شاهين**
مدير التحرير للشؤون الفنية	**إبراهيم الحساوي**
الإشراف	**زاهر العلي**
المراجعة التحريرية	**نور سليمان**
	حسين درويش
جمع وتحرير	**محمد بابا حامد**
الإخراج	**أحمد حواش**
التنفيذ	**أحمد وطفة**
مراجعة	**قسم التدقيق اللغوي**
فرز الألوان	**مروان جمعة**
	بسام بلقيس
الصور	**أرشيف البيان**
طبع بمطابع	مسار

AlBayanNews AlBayanNews albayanonline AlBayanNews

Shkh .Zayed Book.indd 4 6/20/16 11:28 PM

المحتويات

تقديم 06

من الواحة نحو الشمس 09

ابن الصحراء وفارسها 17

نحو إمارات واحدة 29

الاتحاد الشامخ 41

المتوكل .. العزام 55

نبع الإنسانية والتواضع 63

زايد الخير في العالم 73

أقوال لهُ وعنه 81

ذاكرة القصيدة والخلود 89

Shkh .Zayed Book.indd 5 6/20/16 11:28 PM

تقديم

التاسع عشر من رمضان، ليس يوماً عادياً من كل سنة، ولا يكاد يمر دون تذكر الحاضر الغائب، مؤسس الدولة وباني نهضتها، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، الذي ترجل في مثل هذا اليوم من عام 1425 للهجرة، الموافق 2 نوفمبر من عام 2004، ذكرى تمر، وأي ذكرى، تعيد مواقف زايد الخير، المكتوبة سيرته في سجل الخالدين بأحرف من ذهب، ومن صنع التاريخ عريضاً أخضر يرفرفُ، عبر الأمكنة والأزمان، من خلال مواقفه وأعماله وإنسانيته ومُبادراته وإنجازاته الخالدة.

سيرة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، قصة ليست ككل القصص، وسيرة تختلف عن جميع السير، فزايد غرس الحب والعطاء، فحصد العرفان والوفاء والتقدير والاحترام، زايد رجل التواضع والقيم، الذي انطلق من الصحراء، فكان رائداً من رواد الحضارة، زايد الإنسان، الذي شمل خيرهُ أهله وبلاده، فعم العالم.

"عيال زايد" صفة اقترنت بكل أبناء الإمارات، و"حكيم العرب" لقب أطلق عليه خارجها، و"زايد الخير" اسم ارتبط به في جميع أنحاء العالم، فهو زايد الإنسان، الذي يتعامل مع الجميع، بغض النظر عن دينهم أو عرقهم أو انتمائهم، زايد الذي يحنو على الشجر، تماماً كما يحنو على البشر، زايد المؤمن والمتوكل على الله في كل أموره، الوالد والزعيم الهُمام، والقائد الحكيم الذي ستبقى ذكراه خالدة في قلوب كل الإماراتيين وكل العرب، بل وكل شعوب العالم، بلمسته الحانية، وأسلوبه المُميز في الإدارة والحياة.

قصة زايد الإنسان، ترويها "البيان"، في هذا الإصدار الذي يخلد هذه الذكرى، ويحتفي بهذه القامة السامقة، التي ستظل تنبضُ بذكرها القلوب، وتلهج بها الألسنة، رغم مرور السنوات، كتاب مفتوح، مليء بالصفحات العطرة، يتحدث عن مآثر شخصية استثنائية، صنعت مجد الإمارات، من خلال اتحاد شامخ في صرحه، وعميق في أركانه.

شخصية مُميزة، حظيت بإجماع سكان المنطقة قبل تشكل الدولة الحديثة، وكان لحكمته وشجاعته وتواضعه، دور كبير في كسب احترام كل من عرفه، سخر نفسهُ لخدمة الناس، والسهر على شؤونهم، فكان عظيماً في عيونهم.

..9

لولا المشقة ساد الناسُ كلهمُ

الجودُ يفقرُ والإقدامُ قتالُ

ذلك هو زايد صاحب اليد البيضاء، ذات المدات الرفيعة، مع القاصي والداني، وصاحب القلب الكبير، مُصلح ذات البين، والساعي إلى الخير، المُتسامح والأب الكبير، الحاني على الضعيف، همهُ عزة شعبه، ويظهر ذلك جلياً في ابتعاثه للطلاب قبل تشكل الدولة، وافتتاحه لمكاتب التطوير في المناطق الشمالية قبل الاتحاد، فكان القائد الفذ.

وقد يكون السر الذي يميز عظمة زايد، هو كونه اختبر زمنين، بما فيهما من تباين، اختبر شظف العيش، وما فيه من مشقة وصعوبة، واختبر الرخاء، فكان الحكيم في حكمه، الكريم في عطائه، المؤمن المتوكل، والإنسان الحليم المتواضع، يجمع بين الحزم والعزم، والمرونة ولين الجانب، وتلك هي عظمة زايد، وهذه العظمة تنبعُ من إنسانيته المرهفة، وحسه الدقيق في هذا الشأن، ما زاد قدره وحب الناس له، إذ لا يكاد يوجد من سمع بالشيخ زايد ولم يحبه.

رحل زايد الخير وترك ميراثاً عظيماً من المجد لأبنائه من كل الإماراتيين، يذودون عن حمى هذا المجد، ويحمون مكاسبهُ، يسيرون على نهجه ويقتفون خطاه، ويستلهمون من سيرته، ومسيرته المباركة التي يقودها اليوم صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، بمعونة أخيه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وكل حكام الإمارات، يفدون الدار ويعملون لرفعتها.

رحم الله زايد وأرضاه، بما عمل من صالح العمل، وما أغدق على الشعب والوطن، فقامت دولة حديثة، ملأت الدنيا أصالة وازدهاراً، وعدالة وإبهاراً، احتلت مكانتها المرموقة في مصاف الدول المتقدمة، الأكثر استقراراً ونماءً وأمناً ورفاهية.

منى بو سمرة

Shkh .Zayed Book.indd 7 6/20/16 11:28 PM

من الواحة نحو الشمس

"البداية كانت من زايد، والجودُ أصله وبدايته زايد، والعطاء الحقيقي له اسم آخر يسمونه زايد.."

محمد بن راشد آل مكتوم

"ومضات من فكر"

Shkh .Zayed Book.indd 9 6/20/16 11:28 PM

الأفعال العظيمة تصنعُ رجالاً عظماء، قيل ذلك ذات يوم، وينطبق هذا الأمر تماماً على مؤسس دولة الإمارات الحديثة وباني نهضتها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، فمآثره محفورة على جبين التاريخ، يرددها الناس في المشرق والمغرب، صنعها بنية وجهد وصبر وإخلاص لوطنه وأمته، بعزم لا يفتر وهمة لا تلين، فكان بطلها الخالد.

من واحات العين بزغت شمس الشهامة والأصالة الضاربة في جذور الأرض، كنخيلها الشامخ، وتدفق ماء أفلاجها الأبدي تروي ظمأ الأرض وتقرأ قصائد المكان، إذ تولى حكمها زايد وهو لما يبلغ بعد ربيعهُ الثامن والعشرين، فبسط العدل، وسخر نفسه، وتلك شيمتهُ وخصلته القديمة، لخدمة ناسها، فأصبحُ الشاب الكريم والشهم والأصيل، حديث مجالس الحواضر والبوادي في الصحاري التي أحاطت بواحات المدينة وما جاورها.

وهل يخفى القمرُ، فهو الشيخُ الذي صالح هذا، وواسى ذلك، وجمع أولئك، خبر المكان بتفاصيلهِ، بأهله ونخله وغافهِ، بحجره وحصاه، فكان صديق البدو وصاحبهم وحليفهم وقائدهم، يحظى باحترامهم ويأنسون برأيه، هو زايد بن سلطان آل نهيان، الذي ولد سنة 1918 بقصر الحصن في أبوظبي، فولد يوم ولادته سعدٌ للمكان.

بطلعته البهية وملامحه النبيلة وعينيه اللامعتين، جذب الفتى انتباه كل من عرفه، فرأى فيه الناس شبيهاً بذلك الجد العظيم زايد بن خليفة آل نهيان المعروف بـ"زايد الكبير"، والذي كان إبان حكمه لإمارة أبوظبي فارساً مهاباً صنع لقبيلته "بني ياس" أمجاداً، وكان الإيمان هو مصدر قوته في نشر الأمن والسلام في ربوع المنطقة آنذاك.

وتعد قبيلة بني ياس، التي ينتمي إليها زايد من أقوى القبائل، وكان لها باع طويلة في بسط الأمن في ربوع البلاد، وشكلت منذ بداية التاريخ الحديث أكبر قوة برية في الإمارات العربية، ما جعل السياسة

كان الإيمان هو مصدر قوته في نشر الأمن والسلام في ربوع المنطقة

البريطانية يشوبها نوع من الحذر خوفاً من التوغل في حرب مكشوفة معها في الصحراء، لذلك فضلت أن تتجنب الاحتكاك بهم.

وكما كان زايد الأول نصيراً للوحدة، وكان يطالب بحل النزاعات القبلية، ويحل المشكلات في ما بين سكان تلك الربوع من الجزيرة العربية، كما أسهم في دعوة القبائل للتصالح والتشاور في ما بينها من أجل عقد السلام والتروي وعدم الأخذ بالثأر في ما يحصل، كان ذلك هو النهج الذي سار عليه زايد بن سلطان آل نهيان، حتى تحققت الوحدة التي طالما كانت طموحاً مشروعاً منذ القدم.

لم يولد الشيخ زايد بن سلطان وفي فمه ملعقة من ذهب، لكنه عاش ما عاشه قومهُ من حرمان، فبدأت شخصيته كزعيم تتضح بشكل لافت، وبدأ يستقطب أتباعاً واحتراماً في مجتمع حُرم من كل شيء إلا الكرامة والإباء، فقد كان زايد يتميز بخصال القادة من سعة صدر ورزانة وهدوء وحكمة ورجاحة عقل، زاد عليها بحلمه ولين جانبه وإيمانه العميق، ففي السنوات المبكرة من حياة زايد كانت سورة "الفاتحة" هي أول ما تناهى إلى سمعه، فدرس القرآن ونهل قلبه من ينابيع رحمته، وكانت مجالسُ الكبار مدرسته، خاصة مجلس والده الشيخ سلطان بن زايد بن خليفة آل نهيان، يُنصت إلى أحاديث الناس وهم يقدمون مشكلاتهم في المجلس، ويتعلم من طريقة والده في حل مشكلاتهم وإدارة شؤون الحُكم، ومدرسة أمه التي أثرت روحه بالمعارف والقيم، الشيخة سلامة بنت بطي بن خادم بن نهيمان القبيسي.

ولم يلبث وقت طويل حتى انتقل زايد إلى مدينة العين وفيها أمضى السنوات الأولى من شبابه، رفقة أخواله، الذين كانوا يأخذونه إلى المجالس ليتعلم من الرجال ويشتد عوده على هذه المبادئ الأصيلة، فعرف بالفروسية والشجاعة والكرم والأصالة، وكان الرسول الكريم قدوته، وكان يردد ذلك دائماً، وقد وقر في قلبه ذلك، ذات احتفالية بالمولد النبوي من عام 1934 في مسجد بالعين، حضرها، فتحدث فيها خطيب عن مناقب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، مفسراً وشارحاً الآية الكريمة "وإنك لعلى خلقٍ

Shkh .Zayed Book.indd 11 6/20/16 11:28 PM

عظيم" فانطبعت في ذهن زايد تلك الآية القرآنية فكان النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، هو القدوة والأسوة التي اقتدى بها زايد الخير في كل مراحل عمره.

في أوائل عام 1946 تحول زايد إلى مصدر سعادة لرعيته عندما أصبح ممثلاً لحاكم أبوظبي في المنطقة الشرقية، وحاكماً لمدينة العين وقراها، وكان المجلس المفضل لزايد في تلك الفترة تحت ظلال شجرة خارج قلعة المويجعي، مقر حكمه وسكنه آنذاك، يحتك بالناس ويتميز بالبساطة والتواضع، يهدف إلى تحسين حياة الناس، وقد تجلى ذلك واضحاً في الثورة الزراعية التي أحدثها في واحات العين، وشق القنوات والأفلاج لري النخيل وشجر الغاف، يشتري الآلات والمعدات للمزارعين، فأدرك الأهالي ما لهذا الرجل من حرص على مصالحهم، ومحبة في تحسن أحوالهم بعد سنوات من الشظف، يكابدون فيها رمضاء الصحراء، بحثاً عن قوت، وأهوال البحر وما تجود به أعماقه من لآلئ في مواسم الغوص.

فبدأ الناس يتوافدون عليه طلباً لحل مشكلاتهم، وكانت القبائل تتوافد على قصره في العين، حيث يبدأ باستقبالهم بعد صلاة العصر ويجلس معهم قرب القصر تحت شجرة الغاف التي وصفها الرحالة مبارك بن لندن المعروف بـ"ويلفرد ثيسيجر" الذي قابل زايد عامي 1945 و1952 تحت هذه الشجرة المعمرة، وهذا دليل آخر على حب زايد للطبيعة وأريحيته وبساطته.

من ظل شجرة المويجعي انطلقت أحلام زايد، وآماله فأصبحت واقعاً بعد سنوات، عندما منّ الله على البلد بالثروة فتوفّرت الإمكانيات، وكما قهر المستحيل وتحداه في سنوات الشدة، بدأ بمعركة التطوير الحضاري، متحدياً كل المعوقات، ومن أمثلة قهر المستحيل أن طبيعة الإمارات كطبيعة مختلف دول الخليج تحظى ببيئة صحراوية يصعب الزراعة بها، وكانت بالفعل في بدايات نشأتها تخلو من الأشجار

من ظل شجرة المويجعي انطلقت أحلام زايد وآماله فأصبحت واقعاً بعد سنوات

والنخيل، إلا أن زايد أبى إلا أن يقهر المستحيل، يشق الأفلاج ويمنح الأرض الحياة، ومن ضمن ذلك فلج الصاروج وقد استغرق بناؤه ثمانية عشر عاماً، وأخذ ينفذ خطته الزراعية لتصبح الدولة بعد سنوات بقعة خضراء رائعة تزدان بالأشجار والنخيل، وكان ذلك مثار إعجاب ودهشة الكثير من زوارها، بعد أن شاهدوا التطور في الدولة، والتشجير الكبير، الذي قاده زايد وقهر طبيعتها الصحراوية.

إبان حكمه للعين نجح رغم الإمكانيات المادية المتواضعة آنذاك في إحداث نقلة نوعية في زمن قياسي، وكانت الثمرة الأولى افتتاح المدرسة النهيانية عام 1959، التي نهل منها الكثير من أبناء الرعيل الأول، إلى جانب مستشفى الواحة، والسوق التجاري وغيرها من الخدمات العامة، مما يدل على رؤيته الاستشرافية للمستقبل، لقد أحس الشيخ زايد بن سلطان منذ أن تولى أمور العين وضواحيها بحاجة الشعب إلى إصلاحات كثيرة ورغبة مواطنيه في مثل الحياة الطيبة التي بدأت تدب حولهم في بلدان الخليج الأخرى، وبفكر زايد ونظرته الثاقبة عرف زايد أهمية العلم في تحقيق الازدهار، وكان دائم القول إن العلم بصر، ونور يهدي الإنسان ويقود الأمم إلى التقدم.

كان زايد يريد أن يرى المدارس ومعاهد العلم تملأ المنطقة الشرقية، ورغم قلة الإمكانيات فقد بذل المستحيل من أجل دفع الناس إلى تعليم أبنائهم، وإقناعهم بأهمية التعليم، يمنح ماله وجهده في سبيل ذلك، ويستقدم المدرسين لتعليم الطلبة، وفي مرحلة لاحقة ابتعاث الطلاب إلى الخارج للدراسة.

لقد قام الشيخ زايد في عام 1953 بزيارته الأولى إلى العالم الخارجي وكانت رحلته إلى بريطانيا، وتعرف بعد ذلك على غيرها من عواصم الدنيا، ومن خلال هذه الزيارات زاد اقتناعه بحاجة الإمارات إلى التقدم والإصلاح، يقول زايد وهو يروي بعض ذكرياته عن تلك الفترة من حياته: "كانت أحلامي كثيرة وكنت أحلم بأرضنا تواكب حضارة العالم الحديث، ولكني لم أستطع أن أفعل شيئاً كبيراً، لم يكن في

Shkh .Zayed Book.indd 13 6/20/16 11:28 PM

يدي ما يحقق الأحلام، ولكنني كنت واثقاً من أن الأحلام ستتحقق في أحد الأيام، لقد شاءت إرادة الله أن تعوضنا عن الأيام العصيبة خيراً".

بعد انتظار طال إلى 23 عاماً وفي عام 1959، ها هي الأخبار تأتي عن اكتشاف النفط بكميات كبيرة في حقول مربان على مسافة 70 ميلاً غربي أبوظبي، أما النفط المستخرج من المناطق البحرية فقد أعطى أول امتياز للبحث عنه في عام 1953 وتفجر لأول مرة على بعد عشرين ميلاً من جزيرة داس في 1958 ليتم تصديره بعد ذلك.

وزايد الذي كان يسعى دوماً إلى حل مشكلات الناس، وتوفير المياه للمزارعين، ها هو يجد مصادر تمويل لمشاريعه الإصلاحية التي لا تهدف إلا لإسعاد الناس، ومع الأمل بوجود مصدر كبير للدخل جاءت قراءته لعالمه في تلك اللحظة عن متغيرات الزمن، والإمبراطوريات الآفلة والقادمة وكيف ستتغير موازين القوى العالمية ومن لديه القدرة على فتح الميادين التجارية والبحث في باطن الأرض عن الثروات، وتسخيرها لخدمة المجتمع.

هكذا آمن وعاش زايد رحلة عطاء طويلة قطعها، طيب الله ثراه، بنى خلالها آمالاً كبيرة بينه وبين نفسه والآمال الكبيرة تبدأ بأحلام صغيرة لقد كان يحلم ببناء مجتمع جديد تختفي منه تلك المعاناة في أيام الشدة العصيبة، ويروي عنه كل من عرفه وعاصره كيف كان يرسم في ذهنه صورة مجتمع تضيئه شمس الحضارة وتغمره الرفاهية حتى قبل اكتشاف النفط في أبوظبي وكان يحلم بجيل ينهل من العلم حتى الارتواء.

فذلك هو الشيخ زايد شخصية تلاقت فيها الأبوة والرحمة مع الحزم وإحقاق الحق، فصنع تاريخاً مضيئاً يجب أن نعرف أسراره ولابد من إعادة قراءته، وكتابة قصة ملحمته الفريدة وتوثيقها، كان الانتقال من مرحلة إلى أخرى عنوانها العريض زعامة وحكمة زايد، ومعدن الرجال يظهر عند الشدائد وزايد عمل بإخلاص وبذل الجهد وأجزل العطاء ووضع هدفاً استراتيجياً يبدأ بخطة عمل تطرح مسائل النجاح والفشل ليقود شعبه نحو الرفاه.

وظل زايد حريصاً على الوحدة في فترة القبائل في تخوم الصحراء، وبرز كصاحب توجهات وحدوية، ونجح في بسط النفوذ للمصالح المشتركة بين القبائل، وفي أوقات لاحقة، نجاحه في التفاوض وكسب الحروب الصغيرة في المنطقة، كما كان يسمى في ذلك الوقت، وإيمانه العميق بأن تلك المنطقة يجب أن تبقى لأهلها، ودعم تلك الجهود في مساعيه الحثيثة للتعاون في الإمارات المتصالحة، وصولاً إلى تشكل أقوى اتحاد في المنطقة، ونواة الدولة الحديثة التي ترأسها.

وكان كثيراً ما يقف، في تلك السنوات في مشيخة العين، ويحكي للمقربين منه عن خطوات التحديث المقبلة، وكانت تلك الكلمات غريبة عليهم في ذلك الوقت، فقد كان يملك في فكره وصدره أعظم شيء، هو إيمانه بحتمية الإصلاح، ويعرف الطريق الصحيح وصدره يحتضن آمال أمته ثم ما يلبثون بعد زمن طال أم قصر أن يروا الكلام الغريب حقائق شاخصة أمام عيونهم.

فقد كان زايد يرى ما لا يراه الآخرون، ببعد نظر وبصيرة ثاقبة يستشرف المستقبل، كما تشكلت لديه رؤية واضحة زادت من قناعته بمدى حاجة البلاد إلى التنمية والتطور واللحاق بركب الحضارة والتقدم.

لقد كانت الشخصية الجذابة والحضور الآسر لهذا الزعيم تأسر الناس، ومن ضمن ذلك ما ورد في شهادة كتبها المؤرخ كلارنس مان في كتابه "البدو" فقال: "إن الشيخ زايد هو الرجل القوي في منطقة العين وضواحيها، وإن البدو يحترمونه، مما يرشحه مع قدرته السياسية إلى أن يكون رجل البلاد المنتظر"، لقد كان زايد بالفعل هو الرجل المنتظر وبمعنى أدق هو الرجل الذي جاء في موعده مع القدر، ليصنع لشعبه أطيب حياة ويحقق لهم كل حلم مُنتظر.

Shkh .Zayed Book.indd 15 6/20/16 11:29 PM

ابن الصحراء وفارسها

"كان الشيخ زايد رجلاً يحظى بإعجاب وولاء البدو الذين يعيشون في الصحراء المحيطة بواحة البريمي، وكان بلا شك أقوى شخصية في الدول المتصالحة، وكنت أذهب لزيارته أسبوعياً في حصنه، وكان يعرض عليّ وضع السياسة المحلية بأسلوب ممتاز، وإذا دخلت عليه باحترام خرجت باحترام أكبر، لقد كان واحداً من العظماء القلة الذين التقيتهم.."

أنطوني شبرد

كتاب "مغامرة في الجزيرة العربية"

Shkh .Zayed Book.indd 17 6/20/16 11:29 PM

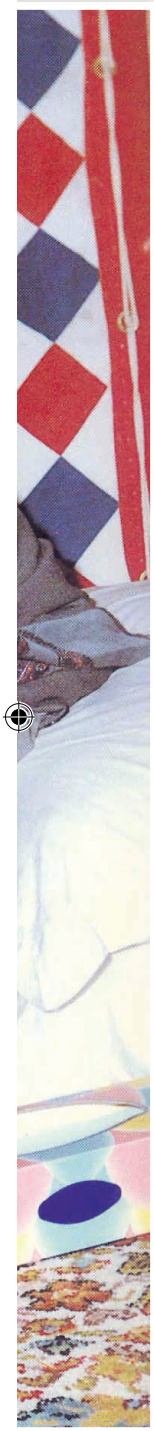

Shkh .Zayed Book.indd 19 6/20/16 11:29 PM

في أعماق الصحراء بدأت صفحة مشرقة جديدة، كتبها زايد الخير، فهو ابنها البار الوفي لقيمها وشيمها الأصيلة، يعرفُ كل تضاريسها، منذ شبابه اليافع، حين كان في الصغر يحب الذهاب إلى جبل حفيت، يصعده ويراقب الحيوانات وطيور الحبارى والصقور ويرعاها في أعشاشها، يصطاد الغزلان في شعاب الجبل، ويروّض الصقور في سفح الوادي، مولع بالطبيعة وبالحياة البرية، وسيتضح هذا جلياً في ما بعد من اهتمامه الكبير بالمحميات الطبيعية، وحبه للأشجار، التي كان يهتم بزراعتها، وبالنخيل، واضعاً نصب عينيه الحديث الشريف "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها".

وقد اكتنز زايد بكل ما تحمل هذه الصحراء من قيم، وما تقدمه مدارسها من صبر وقناعة وكرم وإباء، لذلك كان يقول "لقد علمتنا الصحراء أن نصبر طويلاً حتى ينبت الخير"، وقد كان بفطرته البدوية وذكائه يعرف ميزات هذه الصحراء وما تجود به من خير.

وكان في حله وترحاله، عامر المجلس، وكانت هذه المجالس مدارس في الخير والوفاء، فيها يجتمع أهل القبيلة، يطرحون مشكلاتهم، ويتدارسون قضاياهم، ومنها تنطلق الأفكار، وينعقد فيها عزم الأمور.

وقالوا: كان إذا أتى مجلسه أحد وقت الظهر، لا يتركه حتى يتغدى معه، وإذا أتاه بعد المغرب، لا يأذن له بالانصراف حتى يتعشى. وكان أيضاً لا يعرف النوم نهاراً ويسهر حتى يتعب الآخرون من السهر، وفي الصباح الباكر تجده يتفقد المشاريع القريبة والبعيدة. أما مجلسه فقد كان مدرسة ينهل منها الصغير والكبير.

وفي رحلاته للصلح بين الناس ولقاء القبائل، أو طلعات القنص، ظل الفارس النبيل الشهم والكريم وصاحب الشيم والأخلاق، يحرص على أن يلتقي بالناس ويسمع منهم ويساهم في حل قضاياهم، ويتخذ أهم القرارات، ويعطي التوجيهات والنصائح، يجتمعون معه ويأكلون مما يأكل، فشب في

Shkh .Zayed Book.indd 21 6/20/16 11:29 PM

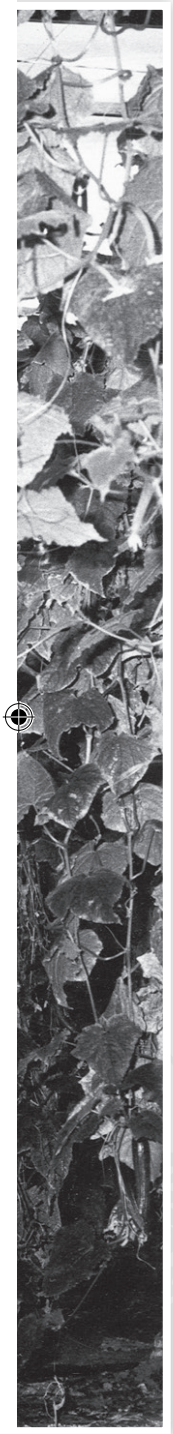

هـذه الصحراء، التي أحبها، وجنح له سـكانها فأحبوه وأحبهم، وحالفـوه فكان القائد الذي يعتد برأيه، ويحظى باحترامهم.

وكما جنح له الناس، لتواضعه وبسـاطته وحكمته وشـجاعته، عاش في المنطقة وعرفها معرفة جغرافيـة راسـخة، وكان ملمـاً بكل شـيء، ولديـه أسـلوب اجتماعي متمـيز، وفطنة وذكاء، يسـتطيع بهـا معرفـة الناس وبيئاتهم، من خلال الحديث، عالماً بالأنسـاب، وبالشـعر، يعـرف المنطقة بأكملها، وبامتـدادات سـكانها، وبالقبائـل وتفرعاتهـا، وبـالأرض ووديانهـا وجبالهـا وهضابهـا، وحـتى مياهها الجوفيـة، والحيوانـات الـتي تعيش فيها، حافظاً للقـرآن والأحاديث، وإذا تكلـم في التجارة تكلم معك كخبير، وإذا تكلم في السياسة فهو سياسي من الطراز الأول، وإن أحببت الحكمة فهو حكيم.

تلك الفتوة الصحراوية، وذلك العلم الموسـوعي الفطري في نطاق الإدارة البدوية، عززه زايد بروحه الكبيرة المُلهمة وشـغفه بالطبيعة والفروسـية والقيم التي تحيي العزيمـة في نفوس الرجال، حيث أحب زايد الصقور والصيد وركوب الخيل العربية والجمال، حتى ذاعت شهرته فيما بعد كأحسن فارس، وكانت هذه هي أهم الهوايات التي افتتن بها، وبرع في قنص الغزلان بفضل إجادته استخدام البنادق، ولم يكن هناك ما يمنعه عن الوصول إلى الهدف.

كما تعلم زايد مبادئ الحرب والقتال بين البدو، فاشـتهر بالشـجاعة، وكان يقاتل للشـرف لا للمغنم، ويبذل دمه رخيصاً دفاعاً عن أرضه ضد أي اعتداء أو غزو، وتلك ميزات أبرزت خصال وأصالة قائد استثنائي.

فعظمـاء العصـور هـم الذين يتركون الآثـار العظيمة لشـعبهم، وللأجيال القادمـة، لا يفكرون في راحتهم بقدر ما يفكرون بكتابة المجد لأممهم، وهكذا كان زايد، رحمه الله، يفكر في سكان الإمارات، وأهلـه وبـلده، وهـو الرجل الـذي عاش في الصحـراء كل صباه وشـبابه، لكنه مارس الإدارة والتسـيير عـلى أعـلى مسـتوى، فكان حكيم العـرب، وقد وصفه صحافيـون زاروا المنطقة قبـل الاتحاد بالبدوي الحضـاري، فهـو يتميز بالذكاء والاسـتيعاب وقوة التحمل، والصـبر والحكمة، والنظـرة البعيدة، وحبه للصحراء وعادات الصحراء بكل ما تحمل من قيم وتواضع وأصالة وكرم.

وتعـددت كتابـات الرحالة عن علاقة زايد بالصحراء، وعن نفوذه قبل تشـكل الدولة في ربوعها، ومن ضمنهم الرحالة العالمي ثيسـيجر، وما جاء في كتابه "رمال الصحراء" من وصف لزايد، حيث خرج معه في رحلة صيد بالصقور مع مجموعة من البدو على ظهور الجبال وثق الكتاب كل تفاصيلها، وما كتبه أيضاً المؤرخ كلدرنس مان عام 1964 حين قام بتأليف دراسة واسعة عن أبوظبي بعد زيارة طويلة لها، فتنبأ بأن الشـيخ زايد سـيكون الحاكم المنتظر، فقد استطاع بسط نفوذه ونال احترام البدو، إلى جانب عدالته وروحه الإصلاحية وحنكته السياسية.

رجـل البادية الذي أحب أسـلوب حياتـه في الصحراء ومع البدو، ظل وفياً لهذا الأسـلوب، وتمثل ذلك الوفـاء لتلـك القيـم في حبه للتراث وتشـجيع النهوض به وكانت جلسـاته وزياراته لأهـل البادية ورعاة الإبـل في الصحـاري وأصحاب المهن التاريخية والقديمة خير مثال على ذلك، فكم جلس زايد مع البدو

1929

تدني الطلب العالمي على اللؤلؤ الذي كان غلة أبوظبي الرئيسية

1964

المؤرخ كلدرنس مان تنبأ بأن الشيخ زايد سيكون الحاكم المنتظر

1966

دبلوماسيته الفطرية وأسلوبه المميز أهلاه لحكم أبوظبي

Shkh .Zayed Book.indd 23 6/20/16 11:29 PM

في خيامهم ومع الصيادين والمزارعين، وكثيراً، ما حمل السيف وسط أغاني فلكلورية، وظلت تلك القيم وذلك الموروث عميقاً في روحه ووجدانه وعاداته وتقاليده ونمط حياته، تجذبه عراقة التقاليد الأصيلة.

ومن الرياضات الصحراوية الأثيرة على قلب زايد اهتمامه بالخيل والجمال والصقور، وكم روى الرعاة في "عزب" العين وضواحي أبوظبي، زياراته الأريحية وجلوسه معهم بتواضع لشرب حليب النوق، وتبادل الأحاديث عن أوضاعهم وحياتهم، كما أبدى اهتماماً كبيراً بسباقات "الرجاب" وكان يشتري من المواطنين مطاياهم بأسعار لا تصدق ليشجعهم، فالناقة السبوق يشتريها بمبالغ كبيرة تشجيعاً للمواطن، وإلى الآن لا تزال منتشرة هذه العادة في الدولة وتوزع الجوائز الثمينة وكان هدف زايد المحافظة على العادات والتقاليد لكي لا تندثر.

وظل يحب ركوب الإبل والخيل، أما رياضة الصيد بالصقور فظلت أحب الهوايات إلى قلبه، وكان زايد قناصاً بارعاً يهوى الصيد بالصقور ويمضي فصل الشتاء في القنص، ويعتبر كتاب "رياضة الصيد بالصقور" الذي ألفه الشيخ زايد مرجعاً مهماً لهذه الرياضة القديمة، وصدر هذا الكتاب 1976، ولعله أوسع هذه المراجع وأكثرها دقة، لأن المعلومات التي يشملها الكتاب تأتي عن خبرة وحسن اطلاع، فقد كان زايد منذ صباه عاشقاً لهذه الرياضة وأصبح خبيراً في أصولها وآدابها وفنونها، ويقول زايد في هذا الكتاب: "القانص يوصف دائماً بالزهد، وهو حينما يذهب إلى رحلة صيد يجد في ذلك مغامرة بين أهله وعشيرته، وحينما يعود غانماً بالطرائد يجد في ذلك كثيراً من الزهو بين الرفاق وأهل العشيرة". والذين يعرفون زايد، فإن بساطته وتواضعه وزهده وحكمته واتزانه وصبره وتساميه وتسامحه، صفات اكتسبها من خلال هوايته، وعززتها فيه فطرته النقية.

وكان اهتمامه بتربية الصقور والذهاب للقنص، نابعاً من تلك الفطرة، حيث يحرص على تدريب الطيور بنفسه ورعايتها، حتى تكون مستعدة ليوم القنص، وتراه في الليل يجلس في "البرزة"، والفرحة لا تسعه وهو يستذكر كل شخص، وماذا فعل صقره والبهجة تعلو محياه دائماً، ويحرص على تشجيع روح المنافسة بين جميع المشاركين في المقناص، من خلال إقامة مسابقات المصارعة

لقد أحب زايد
البدو فأحبوه
وامتلك الذكاء
فقدروه وعاملهم
بود فاحترموه

والركض والخيل، فضلاً عن الجوائز التي يقدمها لأصحاب الصيد الوفير من الحبارى.

ولا تعتبر رحلات الصيد والقنص للترفيه فقط بل كان يعتبرها للعمل ولا تخلو من جلوسه إلى الناس والتحدث معهم بكل صراحة حول كل ما يدور في أذهانهم ويستمع إلى رغباتهم وتطلعاتهم بصدر رحب، وفي مواسم "المقناص" يتفقد الآخرين خلال الرحلة، ولا يضع يده على الطعام إلا بعد الاطمئنان على حضور الجميع، وقد تكون هذه الخصال التي يتمتع بها زايد مرد إعجاب من حوله به، وهذا الإعجاب والولاء يعودان إلى الحياة البسيطة والمتواضعة التي تمسك بها زايد وأصبحت فيما بعد سر تفوقه وحب الناس له في وطنه وخارج حدوده أيضاً. أما الذين اقتربوا من زايد فإنهم يعرفون أنه بطبيعته رجل بدوي يتصف بكل صفات البدو من ذكاء وقوة تحمل وصبر وبعد نظر، علاوة على الحب الكبير للصحراء وعادات أهلها.

وقد التقط النقيب انتوني شبرد الذي كان مسؤولاً عن كشافة ساحل عمان في منطقة العين تلك الصفات ودونها عن زايد في كتابه "مغامرة في الجزيرة العربية"، فقال عنه إنه رجل يحظى بإعجاب وولاء البدو الذين يعيشون في الصحراء المحيطة بالعين.

ومن المشاهد التي لا ينساها أهل العين الذين عاش بينهم طويلاً، ذلك المشهد الذي يتكرر كثيراً في مجالسه عندما يأتي رجل من أهل الصحراء ويتوسط المجلس واضعاً يديه على عصاه ومنادياً بصوت عال: حياك الله يا زايد.. إن هذا المشهد وحده يجسد كل المعاني والصفات التي حملها في نفسه الكبيرة وفي مقدمتها التواضع، كما أن هذه المشاهد المتكررة تؤكد مدى الحب المغروس في نفوس أهله وعشيرته وأبناء وطنه وأمته تجاه رجل تنطوي نفسه على أسمى صفات البشر من كرم وسخاء وجود.

لقد أحب زايد البدو فأحبوه وامتلك الذكاء فقدروه، وعاملهم بود فاحترموه، وعاش بنفس طبيعتهم فاختاروه برضا وقناعة مرجعاً لهم وقائداً لجموعهم.

بدأ في سياسة منفتحة على العالم هدفها الأول تحسين أوضاع الناس وأحوالهم المعيشية

Shkh .Zayed Book.indd 25 6/20/16 11:29 PM

وقد أهلته تلك الصفات والخصال ودبلوماسيته الفطرية وإدارته الإصلاحية، وأسلوبه المميز في الحكم خلال حكمه للمنطقة الشرقية، والإجماع حوله من مختلف الناس لحكم أبوظبي سنة 1966، وقد سبقت سنوات حكمه صعوبة في الحياة، وقد وصف ذلك مؤرخون عديدون منهم المؤرخ الإنجليزي رودريك أوين، الذي قام بثلاث رحلات تاريخية إلى أبوظبي، وكيف بدأ رحلته الأولى التي بلغت الكويت في بادئ الأمر، ثم توقفه في جزر البحرين، وحديثه عن إعجابه بالصفات المتأصلة في شخصية المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، وقد وصف رودريك الظروف الاقتصادية لإمارة أبوظبي قبل حكم زايد، وكذلك حوليات تاريخية أخرى وثقت الظروف جاء فيها: "على مدى ثلاثة عقود ونصف متتالية واجهت خزينة شخبوط بن سلطان آل نهيان الكساد العالمي الكبير الذي بدأ في عام 1929، وتدني الطلب العالمي على اللؤلؤ الذي كان غلة أبوظبي الرئيسية، ولم تتعافَ مالية الشيخ شخبوط من أثر الأزمة الاقتصادية العالمية حتى صادفت ظروف الحرب العالمية الثانية، فزاد سوق اللؤلؤ كساداً على كساد. وزاد تصنيع اليابان للؤلؤ الصناعي بعدئذ من وهن اقتصاد أبوظبي. وكان لاستقلال شبه القارة الهندية وما تلاه من انخفاض سعر الروبية الهندية. العملة المعتمدة في الخليج. أثره الخانق على خزينة الشيخ شخبوط التي لم تعد قادرة بأي حال من الأحوال على الوفاء بمقتضيات السياسة التقليدية لشيوخ آل نهيان في البادية من بذل وعطاء وإحسان للقبائل".

لكن مع بدء استخراج النفط وتولي زايد للحكم، وإدارته المتوازنة ونهجه الإصلاحي تغيرت حياة سكان الإمارة، التي وصفتها الصحفية الأميركية واندا جبلونسكي بالصعبة حين زارت أبوظبي فقالت "تعتبر أبوظبي أكبر مشيخات الساحل المتصالح.. وهي أرض جرداء قاحلة مقفرة، مسطحاتها عبارة عن كثبان رملية وبعضها طينية، المياه فيها شحيحة ومالحة، وتكاد تكون الزراعة شبه معدومة، ويعتمد غالبية سكانها في غذائهم على السمك والأرز المستورد".

لكن الأمر تغير مع مجيء زايد الخير، حيث شق الطرق وعبدها، فكسرت وعورة التلال الرملية، وبدأ في سياسة منفتحة على العالم، هدفها الأول تحسين أوضاع الناس وأحوالهم المعيشية وتمكينهم، ولو عادت جبلونسكي اليوم، لأعادت الكتابة بشكل مختلف عن أوائل تغطياتها الصحفية عن الإمارة، التي قادها زايد، وإدارته الحكيمة نحو الازدهار والنمو والعمران. فزايد قال منذ اللحظة الأولى: "إذا كان الله عز وجل قد منّ علينا بالثروة، فإن أول ما نلتزم به لرضاء الله وشكره هو أن نوجه هذه الثروة لإصلاح البلاد ولسوق الخير إلى شعبها".

وقد قالت جبلونسكي في حوار لاحق أجرته سنة 1974 مع زايد إن المنهاج الفريد الذي اتبعه الشيخ زايد لتأكيد الشخصية الحضارية لشعبه وهو يخوض عملية التحديث وأسلوبه المتميز في التنمية الاجتماعية، صنع الفرق.

لقد كانت فرحة الشعب بزايد منذ اللحظة الأولى فرحة جماعية بكل معنى الكلمة تحمل في مخبرها كما حملت في مظهرها صورة الاستفتاء العام. ومقومات البيعة الكاملة، لكن هذا كله لم يكن يعني بالنسبة لزايد ما يمكن أن يعنيه بالنسبة لأي حاكم آخر. وكان سموه يقول: "إذا كنا اليوم بلد تنظيم أو بلد قاعدة فإن كل شيء سيتطور"، وعندما سئل فيما بعد عن الطريقة التي تمكن بها من تنفيذ برامجه المتعددة الجوانب خلال الأيام الأولى لحكمه قال: "ربما كان ضغط العمل هو الذي أبعد عني المخاوف أثناء معالجة شؤون الإمارة، كنت أواجه المشكلات بكل ارتياح وكان كل عمل حققناه يعقبه شعور بالرضا".

لقد كانت تجربة ومسيرة زايد حافلة بالعطاء والتحديات والإنجاز، لقد قهر المستحيل وتغلب على التحديات، وقد قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، في كتاب "ومضات من فكر"، "لم أرَ تحدياً مر على زايد إلا واجههُ وتحداه وغلبه"، تلك هي كانت روح زايد التي بها وحد الصفوف لمستقبل مشرق آمن به، فكان رجل الصحراء وقاهر التحديات الذي أسس دولة قوية واتحاداً نموذجياً أبهر العالم.

Shkh .Zayed Book.indd 27 6/20/16 11:29 PM

نحو إمارات واحدة

"لقد دهشتُ دائماً من الجموع التي تحتشد حول الشيخ زايد، وتحيطه باحترام واهتمام، لقد شق الينابيع وحفر الآبار وشق قنوات الري وأنشأ السدود، إنه يشكل القوة مع مواطنيه.."

كلود موريس

كتاب "صقر الصحراء"

Shkh .Zayed Book.indd 29 6/20/16 11:29 PM

وأمرهم شورى بينهم

Shkh .Zayed Book.indd 31 6/20/16 11:29 PM

المتابعُ ملياً للتغيرات التي حدثت في المنطقة على الصعد الاجتماعية والسياسية والحضارية كافة، يجد أن من كان يقف وراءها هو زايد، فما أنجزه كان مثار إعجاب وفخر الكثيرين، فقد حارب على أكثر من جبهة وخرج في جميعها منتصراً همه سعادة شعبه ونهضة بلاده، فالتغيرات الواضحة التي بدأت تتشكل، انعكست على البلد والناس.

فزايد حاكم وحدوي سابق الزمن لملء الفراغ بعد خروج البريطانيين، وساهم في مجلس التطوير لإنشاء المشاريع وتمهيد البنى التحتية في المناطق الشمالية، وعن مكتب التطوير الذي نذره الشيخ زايد لخدمة الإمارات، يروي لـ"البيان" أحمد سلطان الجابر، وهو من رواد الاتحاد ومن أعضاء مكتب التطوير، إنه في الماضي الجميل، وفي هذه الفترة وبالضبط في سنة 1960، تبينت نهضة وبداية حركة اقتصادية في ربوع الوطن، وذلك من خلال تباشير ظهور النفط في أبوظبي أيام حكم الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان، حيث بدأ النشاط بإنشاء مجلس الحكام "مجلس الإمارات المتصالحة" والذي يتناوب على رئاسته الحكام كل 3 أعوام بالتساوي، وفي ظل الإمارات المتصالحة بدأ التنسيق بشكل مباشر بين الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وبين الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، الذي تولى حكم إمارة دبي سنة 1958، خلفاً لأبيه الشيخ سعيد، وقد زار الشيخ راشد مدينة العين في يونيو من سنة 1964 واجتمع بزايد علناً، ليحث شقيقه الشيخ شخبوط على التعاون، وكان الشيخ زايد دائم الإلحاح على أخيه في أن يحث الخطى نحو مشاريع التطوير، ومراعاة التعاون في إطار الإمارات المتصالحة، وحين حكم زايد سارت الأمور بسلاسة أكثر، ومع مجلس التطوير، بدأ النشاط يدب في الصحراء، والعجلة تسير بخطى واثقة، وذلك أيام الحماية البريطانية، والتي كانت لا تسمح للإمارات بالحصول على أي مساعدات من الدول العربية الا بعد موافقتها وتحت إشرافها، ولكن الوجود البريطاني آنذاك لم يؤثر في سير العمل الداخلي للإمارات أيام الغوص واللؤلؤ وحتى استخراج النفط، ولد في الشورى والتشاور الذي كان سائداً بين الحكام، ومطبقاً على مستوى المجالس الفردية التي تجمع المواطنين معهم، فكانوا يجتمعون متى يشاءون.

ويتذكر الجابر شخصيات محورية، كانت أعضاء في هذا المجلس، ويتأسف لعدم توثيق سيرهم بالمستوى المطلوب، وهم، أحمد سلطان بن سليم الذي درس بالهند، وبعد سابق زمانه في التعليم، حيث كان يعمل بجوار الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه، في جمارك دبي ، وكان من الرجال المخلصين في عمله، وكان ممثلاً لإمارة دبي، وشبيب الظاهري ممثلاً لأبوظبي، وعبدالله بن فارس ممثلاً للفجيرة، وسعيد السويدي الذي درس وعاش في زنجبار ثم عاد ليساهم في مكتب التطوير ممثلاً لعجمان، ثم إبراهيم بن عبدالله ممثلاً لرأس الخيمة، وإبراهيم بن محمد المدفع ممثلاً لإمارة الشارقة، ثم أحمد سلطان الجابر ممثلاً لأم القيوين، حيث كان يتناوب الأعضاء كل 4 سنوات لتمثيل الإمارات المختلفة، وجميعهم ساهموا مساهمة فعّالة في تذليل الصعاب التي تجابه إنشاء المشاريع والتي كان يشرف عليها الشيخ زايد وإخوانه أعضاء المجلس.

وعندما تولى زايد الخير الحكم في أبوظبي 1966 ومن خلال دعمه لمجلس التطوير بدأت المشاريع تلوح في الأفق، وعندما كانت جامعة الدول العربية ترغب في دعم الإمارات، كانت بريطانيا تعارض ما حدا بالشيخ زايد أن يعلن الدعم الكامل للمجلس من أبوظبي بإنشاء المشاريع التي تحتاجها المناطق الشمالية، فعمل على ذلك الى أن خرجت بريطانيا في العام 1968، ولعل من أبرز المشاريع التي نفذها زايد عندما كان حاكماً لأبوظبي في المناطق الشمالية موانئ الصيادين والجمعيات النسائية والأندية الرياضية والسدود لتجميع مياه الأمطار، إضافة إلى الجمعيات الزراعية والمساكن.

ويروي الجابر إنه كان يتجول ذات يوم مع الشيخ زايد في المنطقة الغربية من أبوظبي، فلاحظ أن بعض الأماكن هناك بحاجة إلى الدعم، فأخبر الشيخ زايد، بذلك، فكان رده "هناك إمارات بحاجة إلى مشاريع عاجلة وتمهيد للبنى التحتية، من الفجيرة الى دبي، فلنكملها أولاً ثم نلتفت الى المنطقة الغربية"، وكانت تلك الإجابة تدل على مدى نظرته الوحدوية وبعد نظره، فكان إذا صرف درهماً في أبوظبي يقابله آلاف الدراهم في الإمارات الأخرى، لقد كانت تلك هي الخطوة التمهيدية للاتحاد، وما

Shkh .Zayed Book.indd 33 6/20/16 11:29 PM

بين العام 1968 وحتى قيام الاتحاد في 1971 بدأت المشاريع تبرز بصورة واضحة على مستوى الدولة.

وقال الجابر إن زايد قبل توليه للحكم كان يساهم في مكتب التطوير على نفقته الخاصة والذي بدأ في تنفيذ المشاريع، كما أنه عندما تولى زايد الحكم في أبوظبي غير مسمى مكتب التطوير إلى "مكتب حكومة أبوظبي في الشارقة" وذلك عندما أعلنت بريطانيا انسحابها من المنطقة، من أجل إنشاء المشاريع وتمهيد البنى التحتية في المناطق الشمالية، لافتاً الى أن زايد انشغل بعد ذلك بقيام "الاتحاد التساعي" ويضم قطر والبحرين اللتين انسحبتا لاحقاً واعلنتا استقلالهما، وتمخض عن هذا الاتحاد قيام دولة الإمارات من 7 إمارات، إذ عضد زايد بكرمه وسخائه من الاتحاد، فلم شمل الإمارات المتصالحة.

فمكتب حكومة أبوظبي ساهم في توفير العيش الكريم لأبناء المناطق الشمالية، وعن تلك الجهود الحثيثة لزايد تحدث عبد الرحمن أمين الشرفا، وهو من الرعيل الأول الذي عاصر مراحل تكوين الدولة على يدي المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وعايش الحلم الإماراتي وتحققه على أرض الواقع، وما تم الآن في الدولة من منجزات حضارية وعمرانية جاءت بفضل من الله وبجهد القائد ومؤسس الدولة الذي غرس الحب والعطاء في زمن قسوة ظروف الحياة وفتح مجالات أرحب برؤية ثاقبة.

ويذكر عبد الرحمن أمين الشرفاء بأن زايد قام بإنشاء مكتب أبوظبي في إمارة الشارقة عام 1968

ليختص بشؤون المناطق الشمالية، ويقدم المساعدات والعون لمواجهة ظروف الحياة الصعبة، ويعمل في هذا المكتب شخصان من كل من الشارقة، عجمان، أم القيوين، الفجيرة، ورأس الخيمة، ومن خلال العمل في المكتب يتم التنسيق مع حكومة أبوظبي في تشغيل الشباب المواطن ضمن دواوين حكومة أبوظبي مع ظهور شركات البترول التي فتحت آفاقاً جديدة للمواطنين الذين كان أغلبهم يعمل في البحر في مهنة الصيد والتجارة والأسفار لجلب البضائع المختلفة واغترب عدد منهم للعمل في السعودية والكويت والبحرين.

وكما فعل زايد في العين وفي أبوظبي، بدأ يسأل الناس عن احتياجاتهم، ويوفر لهم الآلات والمعدات اللازمة، ويشجعهم على الزراعة والري، كما كان من وقت إلى آخر يقوم بنفسه بزيارات إلى المناطق الشمالية، لتفقد شؤون حياتهم في ظل شح الموارد في ذلك الوقت، فأرسى بذلك معاني الاتحاد مبكراً ولم الشمل.

مكتب المناطق الشمالية أداره عتيبة بن عبدالله العتيبة وكان نائبه محمد بن خليفة السويدي، وساهم المكتب في توفير العيش الكريم للمواطنين وتلبية متطلبات الحياة، وكان زايد يبدي اهتماماً كبيراً بكل تفاصيل حياة الناس من مزارعين وعمال وشباب ويفتح آفاقاً جديدة لهم للعمل، ويحرص على زيارة هذه الإمارات أكثر من مرتين في العام، ويستقبل الجميع في قصره في منطقة الذيد، وعمل المغفور له إلى جانب أخيه الشيخ راشد وإخوانهما حكام الإمارات في لم الشمل وتكوين دولة حديثة أسست بالحب والخير، وأكد الشرفاء أن الاتحاد جاء طبيعياً نتيجة هذه الجهود

Shkh .Zayed Book.indd 35 6/20/16 11:29 PM

الكبيرة من قبل القائد والوالد المؤسس والذي ترجم معاني الاتحاد فكراً وعملاً قبل سنوات عدة من تكوين الدولة.

ويذكر الشرفاء انه في أواخر الستينيات من القرن الماضي كانت المدارس قليلة وأعداد بسيطة من المواطنين تنال نصيباً من العلم والمعرفة، ورأى زايد ضرورة ابتعاث الجيل الجديد لكي ينهلوا من العلوم، ومن ثم يعودوا إلى الوطن للمساهمة في عملية التنمية والعمران، لأنه يؤمن بأهمية العلم والمعرفة في بناء الأوطان، وتم تكليف الشرفا بالإشراف على شؤون بعثة إلى جمهورية مصر العربية والسفر معهم، حسب توجيهات المغفور له الشيخ زايد، وعلى نفقة حكومة أبوظبي تم اختيار نخبة من المناطق الشمالية وأبوظبي وسافر الجميع إلى مصر ووجدوا ترحيباً كبيراً من القائمين وتم قبول الجميع في كلية الشرطة والجامعات، وتم إضافة خمسة طلاب من بعثة حكومة دبي إلى البعثة وترتيب أمورهم في الجامعات، وسمع بالأمر عدد من الطلاب من دول الخليج، فجاء عدد من الطلبة من ساحل عمان، وتمت إضافتهم إلى البعثة، وتخرج نخبة من الشباب من جامعات وكليات مختلفة.

وبعد الانتهاء من مهامه في مصر عاد الشرفاء إلى أرض الوطن والتقى المغفور له الشيخ زايد، والذي أبدى اهتماماً كبيراً بشؤون الطلبة المبتعثين وارتفع عدد الطلاب المبتعثين، حيث وصل العدد إلى 70 طالباً مبتعثاً للدراسة في مصر، وتم تأسيس مكتب في القاهرة لرعاية شؤون الطلاب وكانت هذه البعثة البذرة الأولى التي عادت مع قيام الدولة وعملوا في مناصب عدة، فكان منهم الضباط والسفراء والأطباء والتحقوا بوزارات الدولة مع بداية عهد الاتحاد، وكانت ثمرة رؤية القائد الثاقبة في تأسيس الدولة الحديثة المبنية على العلم والمعرفة والاهتمام بالإنسان باعتباره ركيزة أساسية للتنمية المتوخاة، وكان المرتكز في ذلك التعليم، حيث ابتعث الطلاب إلى مصر،

كما ابتعثهم أيضاً إلى بريطانيا، وتكفل بمصاريف رحلاتهم وإقامتهم ودراستهم، وعندما عادوا إلى الوطن تفاجأوا بما تحقق، على يد زايد، من تطورات وحراك تنموي لم يكن ليتم لولا حكمته وجهوده في معركة التحديث.

لقد كان زايد مؤمناً بأهمية التعليم، منذ فترة بعيدة، وكان الداعم الأول لتمدرس الناس، وولوجهم للتعليم، ومن ما يروى في ذلك، ما ذكره عبد الملك الحمر، رحمه الله، الذي استقدمه زايد من البحرين وأصبح لاحقاً من أقرب مستشاريه، أن الشيخ زايد طلب منه مرافقته يوماً إلى منطقة الخزنة في العين، وكانت المنطقة في تلك الفترة صحراء قاحلة، تكاد تخلو من البشر والحياة، فاستقرت السيارة على تلك الأرض الجرداء، فطلب زايد من الحمر أن ينشئ مدرسة للبنين وأخرى للبنات، فسأله متعجباً: مدرسة! هنا! أين المدرسون! أين الطلاب!، فطلب منه الشيخ زايد أن يجري اتصالاً مع الشيخ محمد بن بطي لتأمين عشرين "كرافاناً" للطلاب، ومثلها للمعلمين والمعلمات، فزادت علامات الاستفهام على وجه الحمر، لكن كل ذلك كان الماضي بعد سنوات قليلة، حين تحولت الخزنة، وغيرها من ربوع الوطن، من صحاري إلى مناطق تشع حيوية، حيث شيدت البيوت، وأخضرت المزارع، والحياة دبت فيها بشكل كبير.

بحنكته السياسية وتريثه الفذ، وحكمته وحسن إدارته للأزمات وتصرفه في التعامل مع الآخرين، استطاع زايد كسب الصداقة وبسط حسن الجوار مع حكام الإمارات والدول المجاورة من خلال علاقاته الطيبة ومعاملاته الحسنة، كما استطاع رفقة أخيه الشيخ راشد تمهيد الطريق نحو اتحاد الإمارات، فاستبشر الناس خيراً بصرح الدولة الحديثة التي أرست قيم المؤسسات والحداثة وانتهجت الريادة، وخلال سنوات قليلة كان هذا الاتحاد حديث العالم.

Shkh .Zayed Book.indd 37 6/20/16 11:29 PM

Club Car

Shkh .Zayed Book.indd 39 6/20/16 11:29 PM

الاتحاد الشامخ

"في عام 1971 أصبح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الأب المؤسس لدولة الإمارات العربية المتحدة، ومضى لبناء أمة حقيقية زاهرة، واستطاع كرجل دولة أن يتجاوز حدود الإمارات ليصبح داعية سلام عالمي عبر بعض من أشد المحن التي شهدها القرن العشرون.."

غريم ويلسون

"زايد رجل بنى أُمة"

Shkh .Zayed Book.indd 41 6/20/16 11:29 PM

Shkh .Zayed Book.indd 43 6/20/16 11:29 PM

Shkh .Zayed Book.indd 45 6/20/16 11:29 PM

"لم يشهد تاريخنا المعاصر شخصية قيادية مثل زايد، رحمه الله، في كثير من ميزاته وصفاته، التي أهلته لقيادة بلاده وأمته، تلك القيادة الحكيمة التي أثمرت تنمية ونهضة وحضارة حتى غدت دولة الإمارات في عهده دولة حديثة بكل ما في هذه الكلمة من معنى"، هذا مقتطف من تقديم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي لكتاب "لمحات من حياة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان" للمستشار إبراهيم محمد بوملحة، ويحمل هذا المقتطف إضاءات على هذه الشخصية وملامح من ميزاتها، فلقد خط زايد ملحمة للوطن والوفاء وسيرة للمجد والعطاء وقصة تضحيات كتبها مع الآباء المؤسسين فقدموا أجمل الإنجازات، وعدوا فكانوا الأوفياء، وأدوا مسؤوليتهم وأمانتهم كأحسن ما يكون، فهكذا كانوا وهكذا عاشوا، رحمهم الله، نماذج عالية في التعاون والعمل والعزم والإنجاز والطموح، وهكذا سار على نهجهم المُبارك الخلف، يرتقون بالإمارات في مواكب المجد والعز، سطروا تاريخهم بالعطاء والإنجازات فخلدهم التاريخ.

لقد وضع زايد يده في يد أخيه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وسارا إلى تأسيس دولة الاتحاد التي تضم الإمارات السبع المتصالحة، بالإضافة إلى قطر والبحرين، اللتين أعلنتا انسحابهما من الاتحاد في وقت لاحق، إنطلاقاً من إيمان زايد وراشد الصادق نحو لم الشمل وتوحيد الصفوف، ولولا رجال مثل زايد وراشد لما كان لهذا البنيان أن يستقيم، فزايد الرجل الشهم الحليم والسياسي الفذ،

1964

اجتمع الشيخ زايد مع الشيخ راشد في العين وبحثا التعاون

1966

اجتماع عرقوب السديرة بين أبوظبي ودبي محطة تاريخية

1971

إعلان الاتحاد ورفع سارية علم الإمارات العربية المتحدة

وراشد كان مضرب المثلِ والقدوة الحسنة التي يتأسى بها الناس، شغوفاً بالعمل والإنجاز إلى أبعد الحدود، يؤثره على راحته.

وقد اجتمع الشيخ زايد بالشيخ راشد، وكان يرافقهما صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، عند عرقوب السديرة في فبراير 1968، الواقع بين أبوظبي ودبي، فكانت تلك الخطوة بداية انطلاق الاتحاد، وقد استمرت الاجتماعات بين حكام الإمارات وقطر والبحرين عامين، إلى أن توصل حكام الإمارات إلى أنهم لابد أن يتحدوا، وتبع ذلك لقاءات رسمت الرؤية الجديدة للوطن، ومسيرته الاتحادية، فكانت دولة الإمارات العربية المتحدة، فإرادة زايد الوحدوية شحذت همم القادة نحو تنفيذ مشروع قومي يحمل اسم دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد أعلن عن ذلك في الثاني من ديسمبر عام 1971، ورفعت سارية العلم أمام دار الاتحاد في منطقة جميرا بإمارة دبي، مترجماً بذلك حلم الاتحاد الذي راوده منذ سنوات، فكان اجتماعاً تاريخياً حضره حكام الإمارات الست (لم تكن رأس الخيمة انضمت بعد)، وأعلنوا على أثره سريان العمل بأحكام الدستور المؤقت، وإصدار البيان التاريخي الخاص بإعلان قيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة.

فتأسس المجلس الأعلى، ثم مجلس الوزراء ثم المجلس الاتحادي الوطني، فكان الحمل ثقيلاً على زايد وأخيه الشيخ راشد وإخوانهما حكام الإمارات وعلى أولياء العهود، ولكنهم تحدوا الصعاب

Shkh .Zayed Book.indd 47 6/20/16 11:29 PM

وحولوا الصحاري إلى جنانٍ بفضل التشاور والشورى، وبعد الاتحاد كانت النهضة سريعة وتسير بخطى ثابتة، وأصبحت مثالاً يحتذى ويضرب به المثل من الدول التي سبقتنا بعشرات السنين.

هذا الاتحاد أسس لدولة أصبح لها شأن عظيم في المحافل الدولية خلال عقود قليلة، ميزتها السبق والريادة، بفضل النهج السليم الذي تبناه الشيخ زايد، رفقة أخيه الشيخ راشد، ورسالة التسامح والحب لجميع دول العالم التي حملها طوال حياته فأصبحت منهجاً للدولة تسير عليه حتى الآن.

ولم تخلو فترة بدايات الاتحاد من الصعوبات والتحديات لبقاء الاتحاد، واحتاجت الإمارات إلى أبنائها الذين كانوا يتواجدون في الخارج، فلبوا الطلب ليعودوا ويتحدوا وينهضوا بالبلاد في ظل فكر قائد تسلح طوال حياته بالوحدة، وغرس هذا الحب، والجيل الذي عاصر زايد الخير وشاهد أعماله ومنجزاته الخالدة يدرك ما كابده هؤلاء المؤسسون من مشقة، فكانوا يتابعون مشاريعهم وأعمالهم بأنفسهم، وبقدر كبير من التفاعل والاهتمام بالتفاصيل، ويتابعون عن كثب تطور البلاد وتقدمها ونماءها وازدهارها، حتى أصبحت أسماؤهم علامة مضيئة في تاريخها.

كان فكر زايد منذ البداية وحدوياً، وقال وقتها: "إن الاتحاد هو طريق القوة وطريق العزة والخير المشترك، وإن الفرقة، لا ينتج عنها إلا الضعف، وإن الكيانات الهزيلة، لا مكان لها في العالم اليوم، فتلك هي عبر التاريخ على امتداد عصوره"، ومنذ اللحظات الأولى لتأسيس الاتحاد: انطلقت عجلة العمل بواحدة من أضخم عمليات التنمية التي شهدتها المنطقة، ونذر المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، نفسه، وكرس وقته لخدمة الوطن والمواطن، وأعلن منذ الأيام الأولى لتوليه مقاليد الحكم تسخير الثروات من أجل تقدم الوطن، ورفعة مستوى المواطنين، فتحولت الإمارات خلال سنوات قلائل من قيام اتحادها الشامخ، إلى دولة عصرية مزدهرة بفضل القيادة الحكيمة، والعطاء السخي لزايد، حيث ارتبط الاتحاد منذ بداية مسيرته بتنفيذ برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة على مستوى الوطن.

شكل الاتحاد، كما آمن زايد، فرصة هيأها الله سبحانه وتعالى لجميع حكام الإمارات، من خلال فرصة وجودهم في مكان واحد، وقلوبهم جميعاً عامرة بالإيمان بمبدأ الوحدة فجعلوا من اجتماعهم محطة تاريخية لتحقيق الأمل المنشود، فتحقيق الرخاء والازدهار والعيش الحر لشعب الإمارات ووجود صرح الاتحاد، كل ذلك نتيجة فكر الشيخ زايد وجهده وتفانيه وتخطيطه ونظرته وحبه وطموحه وتنفيذه، وتلك أوصاف وأمور حقيقية فيه لا مراء ولا شك ولا مبالغة فيها ويعرفها القريب والبعيد على حد سواء.

فمع زايد أصبح هدير الآلات في كل مكان وانتقل آلاف الأهالي من منازل العريش والطين إلى البيوت الصحية النظيفة وامتدت الطرق الحديثة فوق الرمال ودخلت المياه العذبة والكهرباء إلى كل بيت وانتقل التعليم من نظام الكتاتيب إلى المدارس العصرية. وظلت سياسة المجلس المفتوح التي اتبعها رغم مشاغله ومسؤولياته المتزايدة ثابتة لم تتغير مطلقاً على مر السنين، ورغم تزايد الأعباء كانت لقاءات زايد بالشعب مبدأً أساسياً من مبادئه في الحكم.

فالإمارات وشعبها شكلت محور اهتمامه وتفكيره، فحرصه على التنمية وبناء الإنسان وتوفير متطلباته، كان يحتل صدارة أولوياته، وكانت جولاته مستمرة وكان يشدد على البناء والتشييد وبفضل جهوده استطاع أن يبني هذه الدولة على أساس متين، فكان منذ قيام الاتحاد يقوم في كل صباح بجولات تفقدية للبيوت والمحلات والصحاري والأراضي، وينظر إلى حاجات شعبه، ويأمر بإنشاء المدارس والمستشفيات والطرق والمطارات في كل مكان كان يرى فيه الحاجة لإنشائها. وكان ينظر إلى المستقبل قبل الإقدام على خطوة، مؤمناً بأن بناء الدولة يتطلب جهداً كبيراً.

وتمثل ملحمة بناء الإنسان التي قادها زايد بصورة موازية لبناء الوطن، الإنجاز الأهم في مسيرة

الإمارات وشعبها
شكلا دائماً
محور اهتمام زايد
وتفكيره

Shkh .Zayed Book.indd 49 6/20/16 11:29 PM

إحساسه بالمسؤولية والحكمة وبعد النظر سمات ميزته في قيادة التحدي

الاتحاد، وذلك انطلاقاً من قناعته: أن الإنسان هو محور كل تقدم حقيقي، وأن الإنسان المتعلم؛ هو الدعامة الأساسية التي تعتمد عليها دولة الاتحاد، فعملت الدولة على توفير المدارس، ومؤسسات التعليم العالي والمعاهد والمراكز الثقافية والمؤسسات العسكرية والأكاديمية والفنية لتحقيق هذه الغاية النبيلة، برعاية ودعم بلد حدود منه، وتوجيهاته وإشرافه المباشر، فهكذا كان زايد الإنسان والقائد هيأ الظروف للأخذ بزمام المبادرة وتحمل المسؤولية، وكان قوله المأثور خالداً: "إن الثروة ليست ثروة المال بل هي ثروة الرجال، فهم القوة الحقيقية التي نعتز بها".

هدوؤه ودماثة خلقه وإحساسه بالمسؤولية ورجاحة العقل والفكر وبعد النظر، سمات ميزته في قيادة التحدي وتحقيق المستحيل، فقد أيقن زايد، ومع السنوات الأولى لنشأة الاتحاد دور العناصر البشرية في المشاركة بمسيرة تنمية الدولة، فكان الإنسان محور اهتمامه، ولو تمعنت النظر في التسجيلات الصوتية والمصورة له خلال زياراته العديدة في أرجاء الوطن لأدركت ذلك، عدم تقيده بالبروتوكول الرسمي للاستماع إلى الناس والتشاور معهم، النصائح التي يوجهها لهم بمحبة وهو يجلس معهم بأريحية وبساطة، تسجيلات عدة موثقة يمكن للمرء أن يعيد رؤيتها وسماعها مرات عدة، دون أن يمل مع معين الحكمة الذي قدمته مدرسة زايد.

فأسلوب المغفور له وبساطة حديثه وتعاطفه مع الصغار والكبار، يغرس في نفس الشخص مبادئ جليلة في التواضع، فحب المغفور له، لا يقتصر على من عاصره، بل حتى الأجيال التي جاءت من بعد وفاته، والتي نطقت بحبه ومازالت تردد اسمه.

على الرمال وضع القائد بعصاه إشارات لبعض مواقع يتمنى يوماً أن يقيم فوقها مشروعات النهضة ببلاده، وتمضي السنوات؛ وفي المواقع نفسها التي حددها فوق رمال الصحراء، يتحقق ذلك الحلم عبر مشروعات محورية ورائدة، في مجالات التعليم والصحة والبنية التحتية والصناعة.

كما كان يسير على قدميه في وهج الصيف اللاهب وفي مواقع غزيرة الرمال يتابع سير العمل في

التناغم بين
الموروث
والحداثة الذي
صنعه زايد كان
مثار دهشة
الكثيرين

المشروعات ليصنع من الصحراء جنة، يتابع كل شاردة وواردة، ولا يترك أمراً إلا بت فيه وفي جعبته حل لكل معضلة.

الباني والمؤسس لدولة الإمارات الحديثة، وضع أفق تطورها، قدم رؤية مستقبلية ثاقبة، قلما تجدها عند غيره من القادة والحكام، كان همّه الأول أبناء دولته، كيف يوفر لهم مقومات الحياة الحرة الكريمة؟ وكيف يحقق لهم السعادة والرفاهية؟ وكيف يؤسس لبناء مجتمع تسوده القيم والمثل العليا؟ معتزاً بعروبته وبدينه، متمسكاً بأخلاقه وموروثه الحضاري، ويتطلع إلى مستقبل مشرق يضاهي أحدث متطلبات العصر، ويساهم في بناء التطور الحضاري العالمي.

وكان ذلك التناغم بين الموروث والحداثة الذي صنعه زايد، مثار دهشة الكثيرين، ومنهم الصحافية الاميركية جبلونسكي التي قالت: "يا صاحب السمو لقد أجريت في حياتي الصحافية مئات من المقابلات، وكان حديثي يدور عن البترول بحكم تخصصي. ولكنني في حديثي هذا أريد أن أركز على الإنسان الذي يعيش اليوم على دخل البترول هنا. والسؤال الذي أطرحه على حاكم قائد مثلكم وهو يصنع تغييراً يومياً في حياة شعبه هو كيف توفقون بين هذه التغييرات المفاجئة في حياة الناس مع الحفاظ على العادات الأصيلة، والتراث العظيم الذي تركه لكم الأجداد"، فرد زايد قائلاً: "لقد حرصنا منذ اللحظة الأولى على وضع أسلوب يتناسب مع الحياة داخل البلد بعد أن منّ الله علينا بالثروة. إن مئات من الخبراء والعمال يأتون إلينا من الشرق والغرب وهم بالطبع من أجناس مختلفة .وحتى لا يختلط أبناء البلد معهم في معيشتهم فقد أقمنا أحياءً خاصة لعائلات المواطنين وأحياءً أخرى للوافدين حتى تظل الروابط متينة بين المواطنين ونتجنب تفكك الأسر، وهو الأمر الذي تعاني منه المجتمعات الحديثة..". وأضاف زايد: "إنني لا أقول إن علينا أن نبتعد عن المدينة الحديثة، إننا نريد منها أشياء ونريد أن نتجنب منها أشياء أخرى.. أريد أن نستفيد منها بما هو نافع، ونبتعد عن المساوئ.. نريد جيلاً يحتفظ بعاداته ولا يتنكر لتقاليده الأصيلة في حدود الشريعة الإسلامية وهي حافلة بالتعاليم العظيمة..".

Shkh .Zayed Book.indd 51 6/20/16 11:29 PM

ثم عادت الصحافية تسأل زايد: "إنكم يا صاحب السمو لد تبخلون على شعبكم بالمرافق والخدمات ولكن طبيعة الإنسان هي أنه إزاء ما يحصل عليه من منافع أو مزايا بطريقة سهلة قد يصبح مواطناً غير فعّال .لماذا تمنحون المواطن الامتيازات والمكاسب بسهولة ودون عناء؟ ما هي فلسفة سموكم في الحياة في ذلك؟"، فرد زايد مبتسماً: "لقد عاش هذا الشعب على مدى مئات السنين من المشقة، وقد منحنا الله الثروة مؤخراً وأصبحتُ بمثابة الوالد الذي يجب أن يرعى أطفاله حتى يشبوا في صحة وقوة، ومن واجب الأب أن يتعهد أولاده حتى يتجاوزوا مرحلة المراهقة، ويصبح كل منهم قوي البنية. وقادراً على العمل، ومن هنا فإن واجبي الأول أن أوفر للمواطنين كل مقومات الحياة الكريمة".

وكما آمن بالإنسان آمن بالطبيعة ودورها في رفاهه، فالثورة الزراعية التي شهدتها دولة الإمارات، كان هو ربانها الحاذق، يحب أن يعود نفع الأرض على مواطنيه، فآمن بالزراعة وأولاها كل اهتمامه، وكان واحداً من الخبراء العارفين بأنواع النخيل وطرق رعايتها، ولذلك سعى إلى تعميق الاهتمام بها، والعناية بكل ما من شأنه أن يرفع من مكانة النخيل في وجدان الإنسان الإماراتي الذي يرتبط أصلاً بهذه الشجرة العظيمة.

وقد قاد هذا الاهتمام الإمارات إلى احتضان أكثر من 50 مليون نخلة، لتصبح من الدول المصدرة للتمور، فحققت الإمارات الاكتفاء الذاتي، بعد أن كانت في السابق من الدول المستوردة للتمور، وبفضل جهود زايد تمكن المزارعون المواطنون من زراعة أنواع كثيرة من الرطب والفواكه والخضروات وغيرها من النباتات. وسخر جهده في استصلاح الأراضي وإنشاء المساكن ليعم النفع على المواطن والمقيم على هذه الأرض المباركة، وبفضل جهوده تحولت الصحاري إلى مناطق سكنية وأراض خصبة، ولم يقف أمام الصعوبات التي كانت تواجهه، بل تحداها لتصبح الإمارات، من الدول التي يشار إليها بالبنان.

لقد كان زايد رجلاً آمن بالعمل، وردد مراراً "لا تسأل عن الإنجازات بل انظر إليها، فهي تروي قصتها في كل مكان، وتلك الأفلاج في مدينة العين أكبر قصة حب وعطاء، بين الإنسان والأرض".

لقد كان زايد وراشد، طيب الله ثراهما، ينتميان إلى الطينة نفسها، يؤمنان بالعمل والإنجاز فقط وما فيه صالح البلد والعباد، وكان يروى عن راشد قوله "لا تتحدث عن الإنجازات واترك الإنجازات تتحدث عن نفسها"، كما كانا – طيب الله ثراهما - يتميزان بحكمة وروية نادرة ودراية وحزم ومرونة، وحنكة لا مثيل لها في الإدارة، فكانا مدرسة للأجيال، وكثيراً ما كان يظن أنهما على طرفي نقيض، لكنهما كانا متوافقان ومتناغمان في مسيرتهما إلى أقصى حد، وكما قال راشد عبدالله النعيمي في كتابه "زايد من العين إلى رئاسة الاتحاد"، لقد كانت لهما لغتهما الخاصة التي لا يفهمها غيرهما، وحين بكت العيون والقلوب راشد حين انتقل إلى رحمة الله في السابع من أكتوبر عام 1990، عن عمر 78 سنة قضاها في خدمة أمته ووطنه وبذل خلالها كل ما يملك في سبيل تحقيق الخير والرخاء والاستقرار للوطن والمواطن، قال عنه رفيق دربه في البناء والتنمية، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، حين وصله خبرُ رحيله: "الشيخ راشد كان رجلاً باراً من رجالات هذا الوطن، وفارساً مغواراً من فرسانه، ورائداً من رواد وحدته وبناة حضارته، وإذا كان قد انتقل إلى مثواه الأخير فإن ذلك لا يعني أن يغادر ذاكرتنا أو حياتنا، بل سيبقى رحمه الله خالداً في القلوب، وفي المقدمة بين الذين يزخر تاريخهم بجلائل الأعمال..".

لقد تغلب الآباء المؤسسون على تحديات عدة، وعملوا بجد ونشاط وعزم حتى اشتد البنيان، وجعلوا من الإمارات قبلة العالم، من خلال مشروعات رائدة سابقة لوقتها، فكانوا عماد هذا الوطن، وذُخرهُ وسندهُ، حيث بذلوا الغالي والنفيس في سبيل تطوره وإعلاء رايته خفاقة.

Shkh .Zayed Book.indd 53 6/20/16 11:29 PM

المتوكل .. العَزّام

"إيمان عميق يحرك الشيخ زايد في كل أموره"

راشد عبدالله النعيمي

"زايد من العين إلى رئاسة الاتحاد"

Shkh .Zayed Book.indd 55 6/20/16 11:29 PM

لقـد كان زايد مؤهلاً بفطرته لتدويـن التاريخ بما يملك من قدرات وإمكانات وملكات، وذهن منفتح على العالم، تحركه روح مؤمنة متفائلة متوكلة، مخلصة في عملها ومسؤوليتها القيادية، ذات إرادة قويـة وعـزم، وكان مـرد ذلك كلـه إيمانه العميـق، وقلبه الذي ينبـض بالعطاء والخـير للناس، وهمته وعزمـه وإرادتـه التي لا تعرف الكلـل، وحِلمه ولين جانبه الذي جمع حوله النـاس، تحدوه في حركاته وسـكناته الآية القرآنية الكريمة: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِـنْ حَوْلِـكَ، فَاعْـفُ عَنْهُمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَـإِذَا عَزَمْتَ فَتَـوَكَّلْ عَـلَى اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُتَوَكِّلِيـنَ)، لقـد كانـت تلك هي الطاقـة الروحيـة العظيمـة التي تحرك زايد الإنسـان، المؤمن والمتـوكل والعزام، وهذه السـمات تسـمى اليوم في علـم النفس الحديث ومهـارات التطوير الإداري بالطاقـة الإيجابيـة، فكان زايد حكيماً إلى أبعد حدود الحكمة، رجلاً فذاً وسـديد الـرأي وقائداً موهوباً ثاقب النظر.

وكان زايـد يقـول: "فلسـفتي في الحياة هي أنـني مؤمن بأن الأمور كلها بيد الله سـبحانه وتعالى، وإن على الإنسـان أن يعمل من وحي إيمانه بالله في جَدّ واجتهاد، فإذا وفقت في السـعي حمدت الله عـلى توفيقـه.. وإذا أخطـأت الاجتهاد عُدت عـن الخطأ إلى الصواب، إن كل شـيء في هذه الحياة هو بإرادة الله سبحانه وتعالى، يُسيّرها ويُدبرها، وعلى العبد أن يسعى في مرضاة الله وأن يفعل ويتوكل، وعلى الله التوفيق، ومتى كان إيمان الإنسان بربه قوياً، فإن الله يهبه راحة الضمير، وتلك هي السعادة القصوى".

تلـك هي الفلسـفة القويمة التي آمـن بها طيلة حياتـه، والمتأمل لتلك الكلمات يجـد فيها مفتاح شـخصية زايـد، فمنـذ بدأ عهده أيقـن أبناء وطنه وأمتـه، أنهـم إزاء حاكم اسـتثنائي تلخصت فيه كل معاني الإيمان الفطري والإنسـانية، وهي معانٍ صارت أساسـاً راسـخاً لمسـيرته الطويلة، وكانت تلك

الإنسانية تنبع من إيمانه العميق، وبتعاليم دينه السمحة، فكان بحق نصيراً للإنسانية، وتعدت تلك القيم الخيرة التي بثها في الإمارات فغمرتها حباً وعطاءً لتصل إلى شتى بقاع الدنيا.

وتجلى القرآن الكريم وتأثيره المبارك في كل مواقف زايد، ويروي الدكتور زكي نسيبة الذي كان لصيقاً بالشيخ زايد "أنه ما من لقاء كان يتم بينه وبين المسؤولين من عرب أو أجانب إلا ويستشهد بآيات من القرآن الكريم أو من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أو من أقوال الأنبياء والمرسلين"، لقد كان الإيمان يملأ قلبه فينفق ما في يده من أموال ويبذل الجهد والعزيمة لخدمة مواطنيه ويتعدى عطاؤه أرض الوطن ليشمل بني الإنسان كافة .

وقد لاحظ ذلك مؤرخون عدة، إذ قال عن زايد الكاتب البريطاني كلود أوريس "على المرء أن يتذكر عندما يتحدث عن الإسلام والوحي مع الشيخ زايد أن يواجه رجلاً يتمتع بحس تاريخي دقيق ومتأصل فيه، فقد كان أسلافه زعماء الجزيرة العربية عندما كانت نقطة انطلاق فجر الإسلام في أفريقيا والشرق الأقصى فقد قاوموا باسم الإسلام الغزو البرتغالي وانتصروا عليه في القرن السادس عشر".

ومن اقتدائه بتعاليم ديننا أنه لم يكن يفرق في عطائه للناس بين جنس أو عرق أو دين، حيث كان في زيارة لإحدى الدول لم تكن تدين بالإسلام فسأل ماذا قدمتم لهؤلاء الناس؟ فأخبروه بأن هذه الدولة ليس بها مسلمين لنقوم ببناء مساجد لهم! فقال سموه: ألم يكونوا أناس من بني آدم.. وإخوة لنا في الإنسانية، لابد أن تقوموا بعمل لهم يستفيدون به من بناء مدارس أو تعبيد طرق أو حفر آبار. ومن محبة زايد التي رسخت في الأرض أنه، من المستحيل أن تجد له عدواً، وهي ظاهرة فريدة في التاريخ الإنساني منذ عصور عدة بالنسبة للزعماء والقادة، وستبقى حصراً على هذه الشخصية الفريدة التي جذبت قلوب كل الناس إليه فلم يعد أحد يكره زايد في حياته أو بعد مماته.

Shkh .Zayed Book.indd 57 6/20/16 11:30 PM

إن المدرسة التي أبدعها وصنعها زايد لا تزال مستمرة وقائمة، عمادها القيم، التي بها ساس الناس وبالقيم تواصل مع البشرية وعلى القيم بنى هذا الوطن الخالد، وهذه الأسس بمثابة دعامة للقيم عند زايد في الإنصاف، والإنفاق، وبذل السلام للعالم والفضل وهو درجة أعلى من العدل، فالإنصاف سرى في حياته وأعماله روح العدل والعدالة، ومنذ توليه الحكم لم يسمع عنه أنه ظلم أحداً أو اعتدى على أحد لا داخل الوطن ولا خارجه، فكان منصفاً مع نفسه ومع أسرته الصغيرة والكبيرة ومع الناس كافة، ولهذا كانت حياته تتجه دوماً إلى العقلاء والحكماء ليحكم في كل قضية بالإنصاف، فروح الإنصاف التي تشبع بها وسار بها في حياته فجعلت من هذا البلد الأمين موئلاً لكل مظلوم ينشد العدل والأمان.

أما القيمة الثانية، حسب رأي متابعين فهي الإنفاق في العسر، حيث لم تكن هذه الدولة في بداية حكم سموه لديها من الإمكانيات المادية والمعنوية الكثير ولكن ثقة زايد بالله جعلته ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، أما بذل السلام فلم يبق على وجه البسيطة صقع إلا ومد له يد المحبة والعطاء والسلام حتى أصبحت مدرسة زايد اليوم بهذه القيم ضمير الإنسانية جمعاء.

وفي الحديث الشريف "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان. الإنصاف من نفسك، وبذل السلام، والإنفاق من الإقتار"، وقد جمع زايد الإيمان من أطرافه ولهذا تمثلت فيه شخصية المسلم الذي يبرز القيم ويرعاها ويسير على نهجها.

نقش زايد اسمه بأحرف من نور ليس في التاريخ فحسب، ولكن في قلوب البسطاء والمحتاجين والفقراء والمرضى والمنكوبين الذين مد إليهم يد العون والمساعدة فأقام لهم دور العبادة والمستشفيات والمؤسسات الخيرية فتبدلت حياتهم من معاناة وكرب إلى هناء وعز، وكان في ذلك يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وما تلك إلا سمة المتوكلين، وكان يردد ذلك دوماً، أنه كل ما أعطى، عاد عليه عطاؤه من حيث لا يعلم بمكاسب أكبر، فحينما كان في العين كان الشاب زايد حين يسدل الليل ستائره يتسلل لتنفق يمينه دون أن تدري يساره، ومن ذلك ما روته معالي مريم الرومي: ".. أذكر الشيخ زايد وهو يروي الوقت الذي قضاه في العين، كان ينام دون أن يتناول أي طعام؛ لأنه تصرف في طعام عائلته، وفي تلك الأيام التي كان فيها والياً على العين كان يتلقى الهدايا من التجار وما شابههم، وكانت هذه الهدايا في الغالب عبارة عن أكياس الخيش المملوءة بالأرز..". ويقص الشيخ زايد للرومي قائلاً: "كنتُ أفكر كل مساء فيمن هم أحق مني لتقديم هذا الأرز لهم؛ لذلك كنت بعد - أن يرخي الليل سدوله - أتجول سراً، وأذهب إلى أكثر المنازل فقراً وأطرق الباب وأعطيهم الأرز". في الصباح التالي كانت عائلته تستاء من فقدان طعامها، ويضيف الشيخ زايد: "كنت أفعل ذلك؛ لأنني كنتُ أرى أن ذلك جزء من ديننا، وأن ما نتصدق به يعود بالنفع علينا مرة أخرى، وقد كان ذلك؛ فعندما كنتُ أتصدق بالأشياء التي أحتاجُ إليها بشدة، كانت الكثير من النعم تعود عليّ بسرعة..". لقد كان يفعل ذلك بإيمان عميق، وينطبق الأمر نفسه عن الحكايات التي رويت عنه لاحقاً في أبوظبي وفي أكثر من مكان وما كانت تجود به يده الكريمة ابتغاء مرضاة الله.

هو زايد الإنسان المعطاء والأب الحنون كرب أسرة المسؤول في علاقته بأهله وبمجتمعه

نقش زايد اسمه بأحرف من نور ليس في التاريخ فحسب بل في قلوب الناس عبر العالم

دعا دوماً إلى التسامح والتراحم في العلاقات الإنسانية بين الشعوب

كان زايد العزام الذي لا توقفه المصاعب وقد قادته تلك الروح إلى مرافئ الظفر

Shkh .Zayed Book.indd 59 6/20/16 11:30 PM

وبالناس الذين كانوا يحبونه، كما أنه زايد المؤمن بالله، وهو بعد جلي في شخصيته حيث التوكل الكبير على الله، خالص الوجه إليه في كل عمل يقوم به، فكان زرعه أخضر وفسائلُ نخلهِ منضودة في كل مكان وذكرهُ الطيب يعم أرجاء العالم، ويقول بعض رفاقه الذين عاصروه: "ولو أننا درسنا في أرقى الجامعات، فإننا لن نحصل على المعرفة التي أخذناها عن زايد في أمور الحياة، فهو رجل صاحب رؤية وبصيرة يقرأ المستقبل، ويحلل الواقع بحكمة وروية، وتراه ملماً في الزراعة والاقتصاد والسياسة، وفي أمور الدين والدنيا".

ومن إيمان زايد العميق وتوكله، صدقه فقد كان يكره الكذب والخداع، رغم أن السياسة فيها مراوغة، لكنه، كان يقول رأيه وموقفة من دون مهادنة وبصدق، فهو يؤمن بأن السياسة الناجحة هي أن تصدق مع شعبك ومع ناسك، وأن تصدق في ما تقول وتفعل، وهو ما عزز من مكانته وموقفه مع الناس ومع العديد من الزعماء والسياسيين حول العالم.

ومن إيمانه اهتمامه بالرياضة، فكان المؤمن القوي بقلبه وبدنه، فكان رحمه الله محباً للحياة مهتماً بصحته، ولياقته، وعدا الرياضات التراثية، يكاد يكون الرياضي الأول في السنوكر والبلياردو

والسباحة، وكان يحب كرة الطائرة، يلعبها مع رفاقه في قصر المقام وزاخر، وظل وفياً لأصدقائه القدامى يتعهدهم ويدعوهم، تماماً كما كان وفياً مع أهله وشعبه، الذي بادله الحب والوفاء والولاء، فبقي خالداً في ذاكرته مهما تعاقبت الأجيال، ومرت السنين، فهو صفحة التاريخ المضيء.

كما كان من أوائل الذين استطاعوا ببعد نظر وبصيرة ثاقبة ان يتنبأ بخطورة التطرف كظاهرة، غريبة على ديننا، قبل أن ينتبه إليها الكثير من دول وزعماء العالم، فاتخذ زايد مواقف ثابتة وشجاعة تجاه رفض وإدانة هذه الظاهرة بكل أشكالها وصورها ومصادرها، البعيدة عن مبادئ ديننا الحنيف، وقيمه السمحة، وأكد دعمه الكامل للجهود المبذولة لوأدها، كونها لا تمثل الإسلام وسماحته، كما اعتبرها عملاً بغيضاً من وجهة نظر الإسلام والأديان السماوية، وعدواً لدوداً للإنسانية جمعاء.

ودعا، دوماً، إلى التسامح والتراحم في العلاقات الإنسانية بين الشعوب، إن الدين الإسلامي لا يعرف العنف والبطش الذي يمارسه الإرهابيون الذين يدّعون الإسلام زوراً، وأن الإسلام هو دين المحبة والغفران والتسامح والرأفة.

ومن إيمانه وتوكله العميق على الله، أن المرض لم يثنِه، فذات مرة قبيل إجراء عملية جراحية، قال له مجموعة من الأطباء إن هذه العملية خطيرة جداً، فسألهم رحمه الله قائلاً: هل أنتم واثقون أنكم تؤدون عملكم على أكمل وجه، أجابوا: نعم، قال: وأنا مؤمن بأنه لن يصيبني إلا ما كتبه الله لي، وكل شيء بمشيئة رب العالمين.

كان زايد العزام، الذي لا توقفه المصاعب، وقد قادته تلك الروح إلى مرافئ الظفر، يواجه التحديات ويغلبها، قدوته أولوا العزم من الرسل، وما يجود به القرآن الكريم من آيات بينات تحض على التوكل والصبر والعزم، وقلبه العامر بالمحبة والخير للناس، وظل كذلك حتى يوم رحيله في 19 من رمضان من عام 1425 للهجرة، الموافق 2 نوفمبر من عام 2004، في يوم بكاه العالم أجمع، أما على مستوى الإمارات فكان الحزن الذي خيّم أكبر، فزايد والد الدار وراعيها، والأب لأهلها وناسها، ونبض وجدانها، وغارس شجرها، وصانع نهضتها، وحامل راية مجدها وعلوها، ويدين له بالفضل كل شبر فيها.

رحل لكنه باقٍ في كل مكان وزمان، أينما ذهبت تجد زايد، رحمه الله، ماثلاً أمام عينيك، تجده في المشاريع الضخمة على امتداد الوطن، في الجامعات والمدارس والمستشفيات والبنية التحتية والمساكن والمزارع والمعامل في السيرة الحسنة والمآثر التي لا تموت أبداً.

رحل عن المكان لكنه بقي في كل قلب في كل نبض في كل زاوية من زوايا الوطن، وبنى زايد الإمارات ليبقى الخير فيها ما بقيت الحياة وليظل في عيون الإماراتيين أينما ولوا أنظارهم، وكما يقول الشيخ سالم بن مسلم بن حم، أحد الذين رافقوا زايد، وشاهد على زمنه "في محياه ترى تاريخ وطن وفي سماحته تكتشف شعباً تربى على مكارم الأخلاق والشهامة"، ويستطرد "في ذاكرة التاريخ هناك رجال نثروا عطرهم حباً للغير ومساعدة الآخرين، ورغم ذلك هناك جوانب في حياتهم تعيش في الظل لا يدري بها أحد سوى المقربين منهم".

ذلك هو زايد الذي لا يمكن حصر ما قام به من جلائل الأعمال، وقد لا تفي الكتب، إلا بنقل نزر يسير من عطائه، وصفاته الإنسانية الكبيرة التي ميزته، فدخل بها التاريخ، فلكل عهد من عهود البشرية ما يميزه، وغالباً ما تكون الإنجازات العظيمة هي التي تخلد سيرة الإنسان وعبقريته، والشيخ زايد من بين أبرز القادة الذين احتضنهم المكان في جميع عصوره وفتراته فأحبه المكان بل عشقه وأخرج له جميع مكنوناته حتى صارت نسائم هوائه تبث هذا الحب وهذا العرفان لكل ساكن على هذه الأرض الوفية.

Shkh .Zayed Book.indd 61 6/20/16 11:30 PM

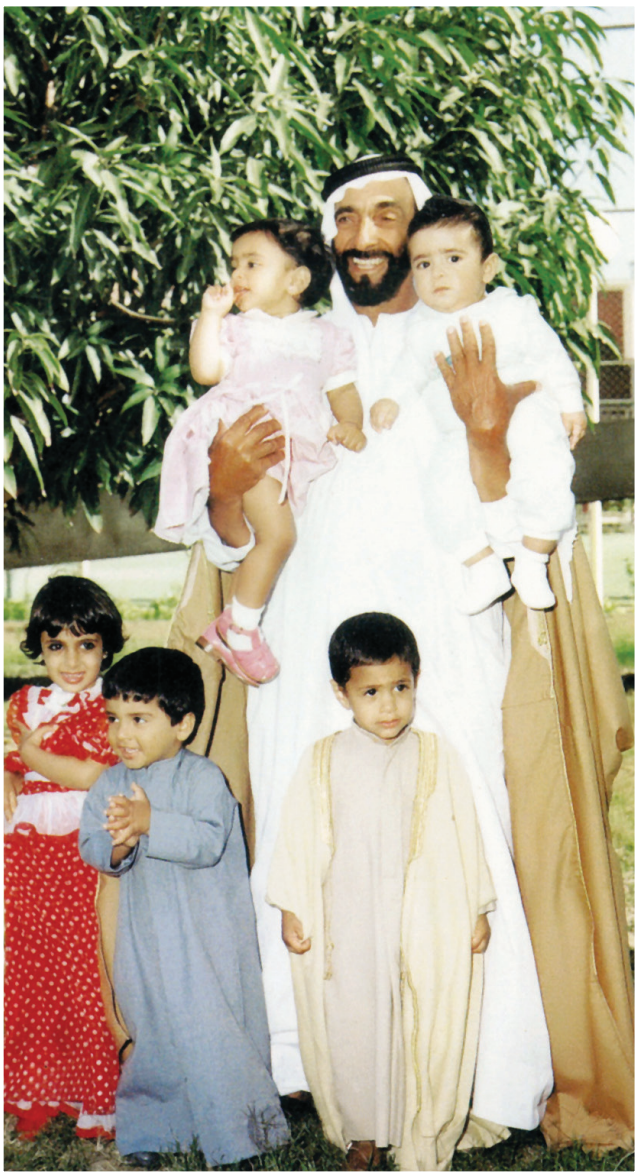

نبع الإنسانية والتواضع

"زايد بن سلطان آل نهيان عاملني دائماً كأخ، وشعبهُ على نهجه تعامل معي كشقيق، من غير اعتبار للون أو لعرق أو لأمور أخرى، ونموذج التسامح الديني والإنساني الذي أرساه زايد في الإمارات هو الطريق الأقرب لقلبي ولتصوري عن الدين الحنيف.."

محمد علي كلاي

بطل رياضي عالمي

Shkh .Zayed Book.indd 63 6/20/16 11:30 PM

Shkh .Zayed Book.indd 65 6/20/16 11:30 PM

أعمـال زايـد تخطت الأجيال والأزمان وجعلته حاضراً في قلوب الصغار والكبار لا يغيب، بإنسـانيته وتواضعه، وكما أورد المستشـار إبراهيم بوملحة أفضل تعبير عن ذلك ما كتبه صاحب السـمو الشيخ محمـد بـن راشـد آل مكتـوم نائـب رئيـس الدولة، رئيـس مجلس الـوزراء، حاكـم دبي عندمـا قال في الذكرى الأولى لوفاه المغفور له الشيخ زايد "خيالك في عيني، وصوتك في أذني، ومثواك في قلبي، فأين تغيب".

فالإنسـان يعجـز عـن الحديث عـن مآثر زايد الإنسـانية لأنها لا تعد ولا تحصى، وقـد كان أول عمل إنسـاني قام به زايد هو تجميع القبائل المتفرقة على سـواحل عمان والإمارات فألف بينها، لقد كان في ذلك الأمر تحركه المحبة الإنسانية الخالصة لما فيه صالح العباد والبلاد، وتلك المحبة تنبع من قلبه ومن إيمانه، ومن رهافته ومن عطائه ومن تحمله المسـؤولية كقائد، وفي كل مراحل زايد أنى التفت سـتجد أنهار الإنسـانية هادرة بعطائه، بدءاً من شـق الأفلاج وحفر الآبار، لبث الحياة في كل ذي كبد رطبة، وتوفيره للوظائف للناس، والمسـاكن، وإحسـانه وكرمه الذي لا مثيل له في عصرنا، وإغاثته للملهوفين والمنكوبين عبر العالم.

أعمالـه الإنسـانية أثمـرت خضـراء في كل ربـوع الوطن، كمـا آتت أكلهـا في جميع أصقـاع الدنيا، فزايد كان يقدم عمل الخير لكل بلد يزوره ولا يفرق بين مسـلم وغير مسـلم، وذلك مبدأ إنساني راسخ عنده ونابع من قيمه السـمحة، فقد طال إحسـانه كل محتاج علم به بغض النظر عن جنسـه ولونه ودينه، فارتقى بالإنسانية إلى أسمى معانيها متمثلاً تعاليم دينه الكريمة، وما فيها من قيم الرحمة والتكافل، مقدماً العطاء في أروع صوره، فكانت مبادراته الإنسـانية سـباقة لنجدة المنكوب، وإغاثة الملهوف، تمسح دموع اليتامى، تشاطرهم همومهم وأحزانهم، وتخفف عنهم معاناتهم.

لقـد أثمـر ذلـك الـزرع الإنسـاني محبـة النـاس في كل مـكان، وقبـل كل شـيء في وطنـه وبيـن مواطنيـه، فتمتـع بمحبـة لم يحظى بها زعيـم، وذلك التقدير نتـاج عطائه وحبه لأبنـاء وطنه، فقط

أعماله الإنسانية أثمرت في كل ربوع الوطن

كان الأب الحنون يتلمس احتياجاتهم، ويقول دائماً: "لا أريد أن أرى مواطناً من دون سكن، ولا أريد أن أسمع أن هناك مواطناً مديوناً، فهذه مسؤوليتكم وأمانة في أعناقكم..".

فهو الرجل الخلوق والحليم والمُتسامح، وظلت أحلامه لتحسين حياة الناس لا تعرف الحدود، وهذ الحب الذي حظي به زايد لم يقتصر على أبناء الإمارات، بل تجاوزهم إلى غيرهم من أبناء الدول العربية والإسلامية، الذين يحفظون لسموه مكرماته الوارفة.

وظل زايد هو نفسهُ في مداته الإنسانية، سواء على المستوى الجماعي أو الفردي، تحركه الدوافع نفسها إلى الخير، قد يتدخل في حل مشكلة دولية، وفي الوقت ذاته يهتم بحياة أبسط الناس من مرضى أو عمال بسطاء أو مديونين، أو أصحاب حاجة ضاقت بهم سُبل الحياة.

ومن المواقف التي تعكس إنسانية زايد مواقفه العفوية، التي تراعي احتياجات الناس، ومن ضمن ذلك أثناء رحلته للعلاج في الولايات المتحدة، والتي استغرقت ما يقارب سبعة شهور، وفق رواية رفيقه الشاعر حمد بن سوقات أنه علم بأن مجموعة من العرب والمسلمين يزورون هذا المستشفى الذي يتعالج فيه، ويترددون على ذويهم ومعارفهم من المرضى، ويقطن بعضهم في الفنادق المجاورة للمستشفى، فأصدر أوامره بأن يفتح المطعم أبوابه لمرتاديه على نفقته الخاصة ليلاً ونهاراً، ولم يقتصر الطعام على العرب فقط، بل شمل الزوار على اختلاف دياناتهم وجنسياتهم.

وفي كثير من الجولات التي كان يقوم بها ـ رحمه الله ـ كان يتوقف فجأة أمام رجل يبدو من ملامحه أنه غير مواطن، وغير عربي، وأنه عامل بناء بسيط أو مزارع في مزرعة، يناديه ويسأله عن اسمه وأسرته ومعيشته، وهل هو مرتاح في عمله أم لا؟ وإذا كانت له مشكلة أمر بحلها، ثم يعطيه مبلغاً من المال ويمضي مواصلاً جولته، هذا الموقف النبيل تكرر مئات المرات سواء في المدن أو القرى وحتى في الوديان أو الصحاري.

من المواقف التي تعكس إنسانية زايد مواقفه العفوية التي تراعي احتياجات الناس

Shkh .Zayed Book.indd 67 6/20/16 11:30 PM

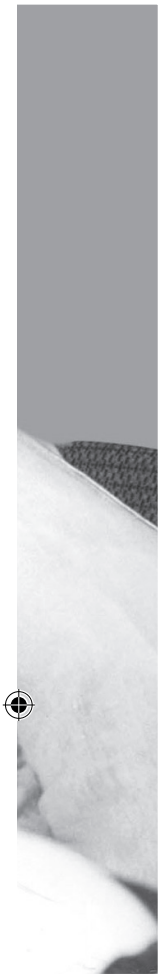

لقد أرسى، رحمه الله، قيم التسامح التي آمن بها، والتي عمادها الإنسان قبل كل شيء، لأنه كان يعرف أن البشرية مُكرمة ولها قيمة عظمى عند الله سبحانه وتعالى، ويجب أن تُعامَل بما أراده الخالق لها من خير ورفاهية، فالإسلام كرم الإنسان والنفس البشرية أمانة يجب ألا تُهان أو تُذلّ أو تُعامَل من دون عدالة أو من دون حقّ، وهذه هي حقوق الإنسان الحقيقية، التي لا تفرق ولا تجادل إلا بالتي هي أحسن.

فزايد عاش الحياة بشظفها وشح مالها ومواردها، وعاش حياة الرفاهية والسعة، وذلك بعد آخر جعله قريباً من المحرومين والمعوزين، سواء داخل الدولة أو خارجها، لم يفرق في حبه وحنانه وعطائه، وكان همه كرامة الإنسان.

ومن مواقفه الإنسانية ما رواه سعيد بن دري الفلاحي فقال: "عندما يكون الشيخ زايد في أي مكان، كان يلقى كل ترحيب، وكان عدد كبير من العرب والمسلمين في الخارج يحرصون على السلام عليه، ومن كانت له حاجة يعرضها عليه في رسالة، وذات يوم جلس لاستعراض الرسائل والرد عليها، وكان يأمر بإعطاء كل صاحب حاجة حاجته، ولاحظ . رحمه الله . أن الشخص الذي كان مكلفاً بعرض الرسائل قد أخفى إحداها في جيبه، واستمر يعرض الرسائل إلى أن انتهى منها، فسأله الشيخ زايد: هل انتهينا؟ قال: نعم، فعاد الشيخ ليسأله عن الرسالة التي أخفاها، فأجابه إنه أخفاها لأن صاحبها يهودي ويطلب مبلغاً من المال لغرض ما، فأمره أن يعطيه ضعف ما طلب، قائلاً له: إننا نتعامل مع الآخرين على أنهم بشر، وليس وفقاً لجنسياتهم أو دياناتهم، أعطه ما يريد ليعرف ذلك الشخص كيف يتعامل المسلمون مع غيرهم، أعطه، فربما يهديه الله بسببنا.

ومن تواضعه أنه كثيراً ما توقف موكبه، ليتحدث مع شخص أو مواطن بسيط، وكان أحياناً يخرق البروتوكول، فقد كان الشيخ زايد شديد الميل إلى صرف رجال الحرس من حوله، والضرب عرض الحائط ببرنامج تحركه المُعد مسبقاً، ثم التحرك عفوياً وعلى ما تأخذه رغبته الآنية، ومرد ذلك إنسانيته التي تُقيم المواقف وتتفاعل مع الناس وتشعر بنبضهم.

والقصص في هذا الجانب كثيرة وعديدة، تقرب شخصية زايد، قائدهم ووالدهم الذي يسأل عن أحوالهم وأحوال عيالهم، ويحرص كل الحرص على تفقد أحوال رعيته، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم.

يصلُ الرحم، ويغيث المكروب، ويُطعم الطعام، ومن ذلك أنه كان يتجول في منطقة الميزرة في العين، وكان يوم خميس والمنطقة مليئة بالرواد، فشعر بسعادة الناس وفرحتهم وأنسهم بتلك المنطقة الجميلة التي تحولت إلى جنة خضراء، بعد أن كانت منطقة جبلية موحشة.

ففرح بذلك وأمر أن يقدم العشاء لكل من كان في المنطقة، وأن تتجول سيارات الشرطة بين الناس لتطلب منهم البقاء في أماكنهم، لأن عشاءهم في تلك الليلة من الشيخ زايد، ووزعت الأطباق على الناس الذين كانوا في غاية السعادة وألسنهم تلهج بالدعاء له، وبعد أن عاد إلى القصر

أسس قيم التسامح التي آمن بها وكان عمادها الإنسان

لم يفرق زايد في عطائه وكان همه كرامة البشر

كثيراً ما خرق البروتوكول ليشعر بنبض الشارع

في أبوظبي سأل ليزداد اطمئناناً، فقيل له: نعم تم تنفيذ ما أمرتنا به على أكمل وجه وقدمنا ثلاثة آلاف وجبة، ولم يتبقَ أحد لم يتناول من أكل الشيخ، فانفرجت أساريره وشعر بسعادة غامرة ورضا.

لقد أرسى زايد ثقافة التطوع والعطاء، وأبناء زايد تربوا على نهج الإنسانية، وقيمها الراقية التي غرسها في نفوسهم، ولد غرو إن تم اختيار ذكراه يوماً للعمل الإنساني، فهو قوى تلك الأسس، فأصبح التطوع شيئاً فطرياً في أجيال البلاد، كما أصبحت الإمارات الداعم الأول للجهود الإنسانية في العالم.

إن مدرسة زايد الإنسانية علمت الناس عبر العالم معاني العطاء، ويسير على النهج الكريم حتى يومنا هذا صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، وإخوانهما أصحاب السمو حكام الإمارات، وشعبها المُحب للخير.

Shkh .Zayed Book.indd 69 6/20/16 11:30 PM

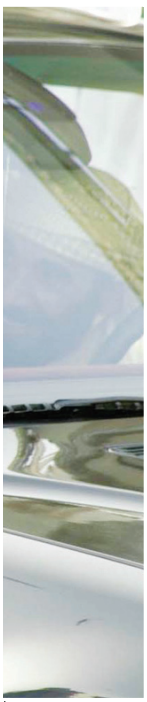

Shkh .Zayed Book.indd 71 6/20/16 11:30 PM

زايد الخير في العالم

"من نِعم الله الكبرى التي أسبغها على العالم العربي
أن منّ عليه بقائد مثل الشيخ زايد يضع هموم الناس
ومصالحهم في رأس اهتماماته ويؤمن بالوحدة والسلام
والإخاء العالمي.."

الملك المغربي الراحل الحسن الثاني

Shkh .Zayed Book.indd 73 6/20/16 11:30 PM

Shkh .Zayed Book.indd 75 6/20/16 11:30 PM

مطلع العشر الأواسط من رمضان الجاري 2016، وقبل أيام قليلة من الذكرى الثانية عشرة لرحيل زايد، حملت الأخبار من سهوب منطقة وزيرستان بباكستان نبأ افتتاح مستشفى أم الإمارات الشيخة فاطمة بنت مبارك، بتكلفة 5 ملايين دولار، وما ذلك العطاء الإنساني إلا من دوحة كريمة وشجرة وارفة غرسها زايد الخير شملت جميع أنحاء العالم ولا تزال تؤتي ثمارها مليئة بالأمل وسعادة البشرية.

فقلب زايد لم يعرف إلا الحب والرحمة، وكما كان يتصرف بشكل عفوي إنساني مع الناس، كانت تحركاته على المستوى الجماعي والدولي وفق الدوافع نفسها والغايات النبيلة ذاتها، وتشهد بذلك مستشفياته وسدوده وآباره ومعوناته ومساعداته في جميع أنحاء العالم، والشواهد لا تحصى ولا تعد في مبادراته في الخير والإحسان والعطاء الإنساني كثيرة، وكما قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي: "لا يحتاج زايد لشهادة منا، فشهوده كثيرون غيرنا، تشهد لزايد مدن فلسطين، وهضاب باكستان، وسهول مصر والمغرب، وسدود اليمن، وقرى بنغلاديش، ليس زايد بحاجة إلى شهادتنا، فحتى الأرض المباركة في القدس

وما حولها تشهد له ولأياديه البيضاء.. ".

ذلك هو زايد الخير في العالم ورائد العمل الإنساني والمواقف الدولية التاريخية، وبانت اهتماماته في الوحدة الخليجية والعربية باكراً وأبرز اهتماماته ظهرت مع الشعب المصري إثر العدوان الإسرائيلي 1967، إذ بعث بمساعدة مالية كبيرة إلى الزعيم جمال عبدالناصر، وفي ظل هذا الموقف بدأ الناس يعرفون أن زايد قادم بفكر وحدوي ليس بالسلاح ولكن بروح مُحبة للسلام والحق والعدالة، ولا تزال عبارته خالدة "النفط العربي ليس أغلى من الدم العربي"، التي دونتها المراجع والكتب بحروف من ذهب ودرستها الجامعات وتغنى بها أبناء العروبة والوطن من الخليج إلى المحيط في حرب أكتوبر 1973، حيث أوقف وقتها ضخ النفط للدول الغربية بعد الاعتداء على مصر، وكان ذلك سلاحاً ناجعاً شل اقتصاداتهم، إذ تناقلت الصحف العالمية صور الدراجات الهوائية تغزو عواصم كبرى، بعد توقف السيارات والمصانع، فكان موقفاً تاريخياً لا ينسى، كما قام بشراء غرف عمليات متنقلة من أوروبا على حسابه الشخصي وإرسالها الى ميادين المعارك.

فتقوية روابط الأخوة ووشائج القربى على الصعيدين الإقليمي والدولي والعربي فضلاً عن إسهاماته المثمرة في بناء علاقات دولية قائمة على الاحترام المتبادل بين الشعوب ومرتكزة على مبادئ الحق والعدل والمساواة، كانت نهجه، لذلك زايد لم يزرع الصحراء فحسب بل زرع في القلوب الفضائل والمكارم، كما أن ثروته الحقيقية في أعماله وخدماته التي عمت خيراتها القريب والبعيد.

والمكانة التي تحتلها دولة الإمارات اليوم في المجتمع الدولي تكشف بوضوح مدى نجاح سياسة زايد التي تعتمد على الانفتاح على الدنيا، وفق مرتكزات وطنية وإنسانية هدفها الوحدة والتكامل، بدأها بالبيت الخليجي، وكذلك الفضاء العربي والإسلامي، انطلاقاً إلى العالمية، فالعلاقات الخليجية في فكر زايد وضميره هي الوحدة المأمولة التي تحقق لمواطني الخليج مكانتهم التي يستحقونها، وغاية التقدم والرقي، وظل يسعى إلى ذلك، حتى أعلن في العاصمة أبوظبي 1981 عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وعربياً آمن زايد بأنه لا نصر ولا رفعة للأمة العربية إلا بالتضامن والوحدة والتآزر، وإن كان العرب اختلفوا كثيراً لكنهم اتفقوا على حب زايد، الذي أعطى العروبة والإنسانية كثيراً، فعندما قاطعت الدول العربية مصر دبلوماسياً استطاع زايد الخير أن يعيدها إلى حضن العرب بفضل حنكته السياسية ورجاحة عقله، فجمع شمل الأمة العربية، كما أن أعماله في الجانب الخيري امتدت لتشمل كل قطر عربي من مجمعات الري في سد مأرب باليمن حتى المستشفيات ومحطات الطاقة في موريتانيا، مروراً بالوحدات السكنية في مصر والمشاريع في السودان والمصانع في المغرب، إضافة الى العديد من المشاريع في الدول العربية والإسلامية، وكان يرسل مندوبين إلى البلدان التي لم يزرها لتفقدها وبعد ذلك يرسل لها المساعدات.

السجل السياسي والإنساني والحضاري لزايد حافل بالإنجازات، من خلال رأيه السديد الذي صب في تحقيق الصالح الوطني والخليجي والعربي والاسلامي، والتاريخ سجل مواقفه القومية التي كانت خير شاهد على إخلاصه لقضايا أمته وحرصه على رفعة شأنها ووحدتها، وتحلّت مواقفه بنظرة صائبة في التعامل مع القضايا الإقليمية والدولية، اتسمت بالحكمة والصراحة والشجاعة والوقوف بصلابة إلى جانب الحق والعدل والتسامح، من أجل إرساء القيم الإنسانية في العلاقات الدولية وكل ما يحقق خير البشرية جمعاء، وكان الدور الإنساني الذي تلعبه الإمارات عند وقوع أي كارثة إنسانية حاضراً وقت المشاكل أو الأزمات، ومن ضمن ذلك مشاركة قوات الإمارات في الجنوب اللبناني وفي الصومال وكوسوفو والكويت واليمن، وغيرها.

لقد آمن زايد بالسلام، ونبذ بفطرته السمحة العنف والتطرف، ووجه علماء الدين إلى ترسيخ هذه

Shkh .Zayed Book.indd 77 6/20/16 11:30 PM

القيـم فقـال: "إن الواجـب يحتم على أهـل العلم أن يبينوا للناس جوهر الإسـلدم ورسـالته العظيمة بأسـلوب يليـق بسـماحة الدين الحنيـف، الذي يحث على الدعـوة إلى سـبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فالإسلدم دين رحمة وتسامح وغفران وتفاهم وتقارب بين البشر".

وظل يلتقي بأهل العلم لنشـر تعاليم الدين السـمحة عالمياً، يكرم علماء الأمة وأهل المعرفة من جميع بقاع العالم ويؤثرهم، وإذا زار أحد من العلماء الدولة أكرمه غاية الإكرام، وفي ذلك قال العالم المصـري محمـد متـولي الشـعراوي، رحمه الله: "كيف لي أن أجـد رجلاً كزايد، يحمـل اللقمة في يده ويضعها في فمي.. ".

فزايـد لعـب دوراً كـبـيراً في ترسـيخ قيم المحبة والتعاون بين الشـعوب، وفي إعلاء شـأن الإنسـان وحفـظ كرامتـه في شـتى بقـاع الأرض، لقد اسـتطاع بفضـل جهوده المتمـيزة هـو وإخوانه حكام الإمـارات في وضـع المجتمع الإماراتي وخلال فترة قصـيرة، في حالة من التواصل والتفاعل الفكري والثقافي مع الشعوب الأخرى وثقافاتها، ومن ذلك دعمه للأزهر الشريف ومراكزه العديدة للتواصل الحضـاري كمركـز تعليـم اللغة العربيـة في العاصمة الصينية بكيـن، الذي تخرج منـه الآلاف ممن اطلعوا على الثقافتين العربية والإسلدمية، وأجادوا تعلم لغة الضاد.

كما لاقت حكمته السياسية كل ترحيب في جميع دول العالم، ما جعله واحداً من الحُكام العرب الأوائـل الذيـن برزوا كقادة عظام في مسـيرة الخير والعطاء والسـلدم، ومنذ قيـام الدولة كان عمله خيرياً داخلها وخارجها، يسعى دائما للتآلف وبناء جسور الأخوة والصداقة مع شعوب العالم، وسعى دائمـاً للمصالحـة بيـن الـدول العربية ومعالجة أسـباب الخـلاف، يردد دائمـاً مقولة "نحـن أمة تؤلف وتوحـد ولا تفـرق"، وبـذل الغالي والنفيس لكسـر هـذه الخلافات ودحـر الجفاء وضحـى بالكثير من الأشـياء في سـبيل ترسيخ قيم الإمارات كدولة محبة للسـلدم، إذ كان يرى أن السلدم يجب أن يكون هو الأصل بين الدول وليست الحروب، فكان وسيطاً مصلحاً بين دول وكيانات عالمية، صالحها كما صالـح القبائـل قديماً، فكان دبلوماسـياً محنـكاً من طراز خاص في مشـورته وسياسـاته، ونجح في توجهاته السـلمية الدولية، فكان داعية سـلدم مُبرز في هذا العصر الذي سـادت فيه صراعات وحروب كثيرة أدت إلى مزيد من الإشكالات العالمية.

فلـم يسـمع عـن أية مشـكلة في عالمنا العربي والإسـلدمي إلا لبى لتذليلهـا دون منة ولا انتظار لرد الجميل، تسـعده سـعادة شعبه، تسعده سعادة الخليج، تسـعده سعادة العرب، وتسعده سعادة الإنسـانية جمعاء، لذلك أحبته الشعوب العربية والحكام العرب، لأنه كان صادقاً في القول والفعل والمبـادئ، ولـم يفوت فرصة من حياته العامرة إلا وسـعى من خلالهـا لتوحيد الصف العربي ومد يد العون للشـقيق والصديق، وسـخر إمكانيات الدولة بما حباها الله من خـيرات لخدمة قضاياه العادلة، وكل تلـك الأعمال الإنسـانية الرائعة التي أمر زايد بغرسـها، غرسـت حبه في العالـم، فهو زايد الخير، والقائـد الـذي غير مجـرى التاريخ وجعـل الأحلام تبصر النور ورسـم طريـق التقدم والحضـارة، فكان أسطورة خالدة ستظل باقية، مثلت قيم العطاء بلا حدود.

فالأعمـال الإنسـانية والخيريـة وعطـاءات المغفـور لـه الشـيخ زايـد لا تقتصر على مـكان بل هي منتشـرة وممتدة في معظم بقاع العالم من الشـرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال، وما يميزها أنها مستمرة ومتواصلة حتى الآن ولم تنته بوفاة صاحبها، وسيظل زايد رمز العطاء والإنسانية في هذا الزمان بما قدمه من إنجازات هائلة تعدت حدود الدولة إلى آفاق العالم أجمع، وشملت المسلمين وغير المسـلمين، كما أن العطاء الإماراتي - على نهجه - مسـتمر، وها هي قوافل "سـقيا الإمارات"، و"أمة تقرأ" من دار زايد تبدد ظلمة الجهل، وتروي الظمآن، وغيرها من مبادرات الخير العديدة هدفها الأول والأخـير الإنسـان عـبر العالـم، ويكفـي زايـد أنـه وفـر الأمـن والأمان، فالـكل يعيـش في أمان وطمأنينة، وهذه وحدها مسألة في غاية الأهمية أن يكون الإنسان آمناً بين أهله آمناً في سربه، وقد

توفرت كل متطلباته، يعيش في رفاهية وحياة هنيئة كريمة، ما جعل من كل شعوب العالم تتمنى أن تكون من شعب زايد، لما له من فضل وخير على أبناء الدولة، فقد وفر كل مقومات السعادة والاستقرار والأمان.

لقد فقدت الأمة برحيل الشيخ زايد واحداً من رجالاتها الكبار، وأحد القادة القوميين الذي نذر نفسه لوطنه ولأمته، وكان رجل الوحدة بلا منازع، فقد أثمرت رؤيته لمستقبل بلاده عن أهم مشروع وحدوي عربي في التاريخ المعاصر، بل كان مشروعه هو المشروع العربي الوحيد الذي ثبت في وجه الأعاصير التي عصفت بالأمة العربية والإسلامية في الوقت الراهن، فأين هم رؤساء الدول الذين عاصروه وكيف تنظر الأجيال لهم؟ لقد طويت صفحاتهم وكثير من شعوب تلك الدول تتمنى أن تلك الصفحات لم تكن موجودة في تاريخها، فكان الشيخ زايد خلاف الزعماء وصفحة أخرى في تاريخ البشرية في القرن العشرين.

Shkh .Zayed Book.indd 79 6/20/16 11:30 PM

أقوال لهُ وعنه

"الشيخ زايد يتمتع بكل صفات القائد: وهي الحكمة والنفوذ والشجاعة والعدل والكرم.. "

الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك

Shkh .Zayed Book.indd 81 6/20/16 11:30 PM

Shkh .Zayed Book.indd 83 6/20/16 11:30 PM

BAHRAIN

الحكمة جوهر شخصية زايد، ولا تزال كلماته مليئة بالعبر رغم مرور السنوات، وهي حصاد تجربة قائد إصلاحي استثنائي بنى وطناً وأمة، ومؤخراً تابع رواد مواقع التواصل الاجتماعي بشكل واسع تغريدة لسمو الشيخ هزاع بن زايد آل نهيان، نائب رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي، تحدث فيها عن العلاقة الوثيقة التي كانت تربط زايد بالحكمة والمقولات المأثورة، ونشر وقتها مع التغريدة صورة لزايد يمتطي جواداً، ودّون أسفل الصورة: كان الشيخ زايد يستشهد بالحكم الخالدة ليعبّر عن الموقف، ومنها:

ومـــا الـخـيـل إلا كـالـصـديـق قـلـيـلـة
وإن كـــثرت في عـيـن مـــن لا يُـجـرب

فأقوال زايد تشكل مبحثاً خاصاً، يجود بالكثير من درر الحكمة والأصالة، وجواهر المعرفة والقيم الإنسانية، وكثيراً ما كانت هذه الأقوال في مجالس، سواء كانت عامة أو خاصة، أو في تصريحات، وتحملُ في عمومها كنوز التجربة، يقدمها لأبنائه من المواطنين، وغيرهم من الناس ويكررها على مسامعهم دائماً، تماماً كما يأخذ الوالد المحب النصوح أبناءه ويأخذ بيدهم حتى يتجاوزوا الصعاب ويشقوا طريقهم في الحياة بنجاح، فـ"الرئيس إذا لم يرع شعبه وأبناء دولته فإنه لا يستفيد ولا يفيد، كذلك فإن أبناء الشعب لا يكون عندهم إحساس أن وراءهم راعياً يلتفت لهم ويهتم بهم ويرعاهم"، فتلك ومضة من كلام قائد تنم عن وعي بمسؤوليته كراع على رعيته، ومؤتمن على مصالحهم، وهكذا كان زايد الراعي المؤتمن والوالد الحنون انطلاقاً من واجباته اتجاههم فيقول: "إن الرئيس كالوالد تماماً فمثل ما يهتم الوالد الحنون بتربية أبنائه ورعايتهم انطلاقاً من واجبه تجاههم فإن على الرئيس أن يرعى كذلك أبناء شعبه ويهتم بهم ويعرف عنهم كل شيء بدقة فالتربية والرعاية سواء أكانت من الرئيس أو الوالد واجبة وبعد ذلك التوفيق من عند الله".

وتحفل التسجيلات المرئية والمسموعة بخلاصات ثرية من فكر زايد، وما يتمتع به من سجايا وخصال، فهو من اتصف بالصبر والحكمة والتريث وبعد النظر والعزيمة وقوة التحمل، والمتأمل لكلماته يلمس السمات الشخصية الدقيقة والفريدة لزايد كإنسان وكقائد، وما واجهه من التحديات، استعان عليها بالجلد والمثابرة. فقدم نموذجاً للتحدي الذي يصنع الرجال، لقد تعلم زايد احتراف الصعاب فكان رجلاً وقت الملمات، هو امتداد لمسيرة صدق وعطاء بلد كلل، فكان الصدق عنوانه، فأصبح مثالاً يحتذى في الإباء والهمة.

وهو لا ينسى تلك الصعاب، ويحث الأجيال التعلم منها والتغلب عليها وعلى حمد النعم، وتذكر ما كابده الآباء والأجداد من مصاعب: "إن الجيل الجديد يجب أن يعرف كم قاسى الجيل الذي سبقه، لأن ذلك يزيده صلابة وصبراً وجهاداً لمواصلة المسيرة التي بدأها الآباء والأجداد وهي المسيرة التي جسدت في النهاية الأماني القومية بعد فترة طويلة من المعاناة ضد التجزئة والتخلف والحرمان"، زاده العزم وبناء الإنسان ورفع الهِمم "فبناء الرجال أهم وأصعب من بناء المصانع، لأن الرجال هم من يبنون المصانع، والدول المتقدمة تقاس بعدد أبنائها المتعلمين".

يحمل الشيخ زايد الوطن على كتفيه ويرفع مصالحه عالياً: "الاتحاد يعيش في نفسي وفي قلبي وأعز ما في وجودي ولا يمكن أن أتصور في يوم من الأيام أن أسمح بالتفريط به أو التهاون نحو مستقبله"، ينافح عن الوطن واتحاده الخالد، وعن الدولة التي أرسى دعائمها بالعرق والصبر والعمل: "إن الاتحاد كدولة وكيان أمر تخطى الأحداث والمواقف مهما كبرت فالاتحاد باق إلى يوم الحشر"، يقدم التجربة الرائدة كنموذج وحدوي للاقتداء والتعلم: "إن الوحدة العربية التي تعتبر دولة الإمارات نواتها ليست حلماً أو ضرباً من الخيال بل واقعاً يمكن تحقيقه إذا صدقت النوايا وتفاعلت الأماني والطموحات بالمساعي والعمل".

يحض الشباب على منابع دينهم الأصيلة والسمحة وتراثهم وحياتهم ومستقبلهم: "علينا أن نعرف أن الدين الإسلامي هو الأساس، فالإسلام عندما جاء للعرب ونحن منهم كان عندنا عادات وتقاليد وقد صحح الإسلام الكثير من هذه العادات ومنها عادات الجاهلية السيئة، والحمد لله أن النبي صلى الله

Shkh .Zayed Book.indd 85 6/20/16 11:30 PM

عليه وسلم رفع الإسلام والمسلمين بأمر من الخالق إلى مستوى عال وعلينا أن نحافظ على ذلك، وإنني أوصيكم بالتمسك بالدين والعلم". و"من لا ماضي له ليس له حاضر" واحدة من العبارات الشهيرة التي أطلقها زايد، وقد تداول الناس هذه المقولة الشهيرة لتصبح أقرب لأن تكون حكمة دارجة في المجتمع اليوم، إلى جانب مقولات ودرر أخرى كثيرة.

في المجالس وأثناء مقابلة المواطنين، يتحدث إلى الناس بصفته أخاً ووالداً قبل أن يكون حاكماً، وفي إحدى "البرزات" أقبل ذات يوم نحوه رجل طالباً منه توجيه أولياء الأمور نحو تخفيف العبء عن الشباب في قضية غلاء المهور وتكاليف الزواج، فأجابه، رحمه الله، أنه تحدث مراراً عن ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة، منبهاً الآباء والأمهات بالخوف من الله تعالى عند وضع الشروط أمام الشاب المقبل على الزواج، وضرب أمثلة على آباء رفضوا أخذ المال لتزويج بناتهم، بل صرفوا من جيوبهم تخفيفاً عن الزوج، وقال زايد: "من الشهامة أن يتسابق الجميع على الامتثال بهذه النماذج الحميدة والسديدة لتلبية حاجة المتزوج لا تحميله ما لا طاقة به"، وحث زايد الشباب على التخلي عن الرفاهية المفرطة، والاجتهاد والمثابرة في الحصول على لقمة العيش، والابتعاد عن الكسل، لأن العمل هو الذي يجسد قيمة الإنسان مهما كان حجمه، لافتاً إلى ضرورة التمسك بالعلم والمعرفة للارتقاء بالوطن.

وتشمل أقوال زايد مناحي الحياة كافة، بدءاً بالوطن، والأمة، والحث على العلم، وتشجيع المرأة وتمكينها، والزراعة وأهميتها، والشباب ودورهم، فجمع الحكمة فكان القائد الفذ، وكما قال الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك: "الشيخ زايد يتمتع بكل صفات القائد، وهي الحكمة والنفوذ والشجاعة والعدل والكرم"، تجد في وصاياه وحِكمه بصيرة ثاقبة وغيرة على مصالح الناس، وكذلك براعة في ضرب الأمثلة، يقدمها من البيئة أحياناً، مثل: "لقد علمتنا الصحراء أن نصبر طويلاً حتى ينبت الخير، وعلينا أن نصبر ونواصل مسيرة البناء حتى نحقق الخير لوطننا"، وكذلك: "الدولة مثل الشجرة التي يجب أن تحظى بعناية مواطنيها وحرصهم على تنميتها، وكل مواطن عليه أن يحترم وطنه"، كما تمتاز أقوال زايد بالقرب والمُباشرة والبساطة أحياناً، مثل قوله: "الأرض ملك لله وخيراتها للبشر"، و"من ليس له ماضٍ ليس له حاضر"، و"أعطني زراعة أعطك حضارة".

وفي أدبيات العلوم السياسية الحديثة يدرس اليوم الخطاب السياسي للقادة، وإذا قرأنا الخطاب السياسي لزايد نجد أنه خطاب عفوي وصادق ومُتحرر من الكليشيهات المرسومة، التي تدبجها مسبقاً الآلة الإعلامية وما تقدمه من "بروباغندا"، فالخطاب السياسي لزايد يجمع بين التجربة والتجرد الموضوعي والعقلانية، فشكل بذلك مدرسة قل نظيرها، تخرج من رحابها سياسيون وقادة أفذاذ، يقول عنها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، "تعلمنا في المدارس والكليات، ولكنني لم أجد مدرسة أو جامعة أكبر من زايد رحمه الله"، ويعطي أمثلة عن هذه المدرسة في كتاب "ومضات من فكر": "أما الشيخ زايد، رحمه الله، فلي الشرف أن أقول إنه منذ قيام الاتحاد، كان يصحبني معه في كل رحلاته، وكانت هذه الرحلات دورات مكثفة في فنون إدارة الحياة، وفي أساليب القيادة والإدارة، لم يكن تعليماً بالتلقين والكلام، بل كان بتوجيه الأسئلة، أحياناً لإشراكي في موضوع مُعين، وأحياناً بضرب الأمثال.."، وهنا مربط الفرس، ويستطرد سموه "..وأغلب الأحيان كنا نتعلم من فعله وتصرفاته، وتعامله مع الأحداث والناس، كان خير قائد ونِعم القائد".

فزايد يقدم الأمثال في حِكمه وفي أقواله، لكن الحِكم الأكبر تلمسها في أعماله وإنجازاته التي لا حصر لها، وتنبع هذه الحكمة من قلبه ومن جوهر روحه، التي تأسرها الطبيعة الأصلية للإنسانية، ومُبتغى كرامتهم، فتشي مقولاته بمكنونات نفسه العظيمة: "إن حجم الدول لا يقاس بالثروة، والمال ما هو إلا وسيلة لغايات عظيمة لا يحققها إلا العلم وقدرة الدول على توفير الحياة الكريمة والآمنة لأبنائها".

وقد سخر زايد الثروة لبناء حضارة وتأهيل إنسان هذه الأرض، فقدم أفضل النماذج العالمية في التنمية، فأثار إعجاب العالم، فهذه الملكة إليزابيث الثانية تقول: "إننا مُعجبون بالقيادة الحكيمة والخبيرة التي

مارسها زايد كرئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة، والنجاح الاقتصادي الذي حققه لبلاده ماثلٌ للعيان، ماثل في المُدن الجميلة والمنظمة، وماثل في شبكة الطرق المُمتازة، وفي المطارات والموانئ، وفي الاتصالات الحديثة التي تربط بلده بالعالم الخارجي، وبالبيئة الخضراء التي كرسها في أماكن لم تكن يوماً إلا صحراء..". وتستطرد إليزابيث الثانية معجبة بتجربة زايد: "ولم توجهوا ثروة أو تفكير وطاقة بلددكم للأشياء المادية فقط، ولكنكم وضعتم الأساس لنظام تعليمي شامل استعداداً لمتطلبات المستقبل.. ".

وزايد نفسه يرى ذلك حين يقول: "إن الأسلوب الأمثل لبناء المجتمع يبدأ ببناء المواطن المتعلم لأن العلم يؤدي إلى تحقيق المستوى المطلوب وواجب كل مواطن هو العمل على تنمية قدراته ورفع مستواه العلمي ليشارك في بناء مسيرة الاتحاد من أجل حياة أفضل.. ".

أما الرئيس النمساوي كورت فالدهايم الأسبق فقال: "إن عمر الأمم لا يقاس بعدد السنين والحقب، بقدر ما يقاس بالأعمال والإنجازات، وإذا أخذنا بهذا المقياس لاستطعنا القول إن دولة الإمارات العربية المتحدة، خلال تاريخها القصير استطاعت بعد الاتحاد أن تحتل مكاناً لائقاً بها في الأسرة العربية والدولية، وهذه المواقف لم تأتِ بين ليلة وضحاها بل احتلته بعد مواقف عديدة، حتى قبل الاتحاد، وكان صاحب هذه المواقف الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لرؤيته البعيدة.. "، وزايد يرى تلك المواقف من الواجب، يحركها الضمير والمعتقد والأواصر المشتركة والدوافع الأصيلة: "الأمة العربية تجمعنا معها روابط الدم واللغة والعادات والتقاليد والتراث والآمال والمصير الواحد.. "، فكان زايد "القائد العربي الأصيل الذي عمل دائماً من أجل التضامن العربي ورأب الصدع وتحقيق الوفاء العربي"، كما جاءت في حقه شهادة الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد.

غاب زايد، رحمه الله، بجسده، لكنه لم يغب عنا بفكرة وبحكمه ومقولاته الخالدة وبعطاءاته وإنجازاته، التي سبقت الكلام، بمآثره وحكايته تروي على مسامعنا أبد الدهر عزيمة رجال صاغوا المجد لأوطانهم، وقصص ومواقف وأقوال مأثورة يكفيها فخراً أنها تضم صوراً لحكيم العرب لم ولن تبرح العقل والقلب.

Shkh .Zayed Book.indd 87 6/20/16 11:30 PM

ذاكرة القصيدة والخلود

نَــمْ قَريــرَ العيــنِ بَعْــدَ التّعَــبِ

يــا أبــي الأكــبر مِــنْ بَعْــدِ أبــي

صـــانعُ المَجـــدِ ورُبّـــانُ العُلا

وفَتَـــى الخيـــرِ وزاكـــي النّسَـــبِ

أنْــتَ مــا كُنــتَ لشَــعبي قائــداً

بـــلْ زَعيمـــاً لجميـــعِ العَـــرَبِ

.....

محمد بن راشد آل مكتوم

Shkh .Zayed Book.indd 89 6/20/16 11:30 PM

Shkh .Zayed Book.indd 91 6/20/16 11:30 PM

في حياة زايد الإنسان الكثير من المآثر، وقد حفرت هذه المآثر عميقاً في وجدان الناس، فكان زايد مقصد مطالع الشعر والقوافي، تجد في خصاله جمالياتها ورونقها المحتفي بمآثر الأمم، وكان هو الشاعر كما كان الإنسان، يحب القريض وأهازيج البدو و"التغرودة" التراثية، يحب الشعر ويقرضه، وتلك موهبة يجتمع فيها مع زايد الكبير، وقد روضت البادية وفضاءاتها المفتوحة أذنه وقلبه الشعري، فكان شاعراً مفطوراً ومطبوعاً بالسماع يميز الجيد من الرديء من الشعر، ويسبكه بشكل مُبدع.

ويروى أنه كان يلزمه ديوان المتنبي في حله وترحاله، يحب قصائده وأشعاره وما تجود به من حكمة وأنفة ودرر، يحب الشعر والشعراء ويقربهم من مجلسه، وذلك ليس بغريب على شاعر مرهف الإحساس، كما كان زايد الوالد والمعلم والملهم مادة خصبة للشعراء عددوا فيها مناقبه ومآثره الخالدة.

وقد جمع ديوان الشيخ زايد الشاعر حمد بن خليفة بوشهاب، وضمّنه ما جادت به قريحته من جواهر شعرية وما حمله قلبه الرهيف من عذوبة الكلام التي تتسم بالشمولية والعمق الدلالي واللفظي، فأشعار الشيخ زايد مليئة بالحكمة والتدفق الوجداني، وميزتها التنوع، وتنهل من فضاءات مختلفها سمتها الصدق، وقد تناولت تجربته الشعرية دراسات عديدة، ومن ضمن ذلك ما كتبه محمد نور الدين في دراسته التحليلية في شعر الشيخ زايد، فقال: "الشيخ زايد شاعر مجيد، تشهد له تجربته الشعرية بأبعادها الإنسانية المتنوعة، فمن ناحية أولى نجده شاعر الحب العفيف، المبهور بالجمال الإلهي وصنعته، ينتقل في وصف مميز مجدداً الوصف الكلاسيكي بطريقته الخاصة، ويبهر المستمع في تكراره، ناهيك عن بروز عواطفة وأحاسيسه بين هذه الأوصاف وفق فلسفة خاصة"، وهذا الكلام يقدم تصوراً عن الحمولة الشعرية لقصائد زايد، وما تمتاز به من صدق وعفوية وعذوبة، ومن النماذج لتلك الشاعرية يقول زايد:

يا عويد البان يا خلي
يا فريد الحسن باخوانه
روف بي يا كامل الدلي
لا تعذب نفس ولهانه
غيركم يا زين انا من لي
منتقنك م الغزر دانه
معك عفت الخود بالكلي
ماليه في غيركم خانه
انت شمسي وانت لي ظلي
وانت لي تسحرني اعيانه

وتعانق القصيدة في نفس زايد روح الوجدانيات، فتجدها قريبة من النفس والروح، سهلة وعفوية، زادها الفروسية والفتوة، وكما أورد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في "ومضات من فكر": "الفروسية والشعر والقيادة هي ثلاثية تتفاعل مع نفسها بطريقة إيجابية، لتجعلك فارساً أفضل وشاعراً أفضل وقائداً أفضل"، إنها روح التميز والفرادة التي تخرج الإنسان من عبء المسؤوليات وضغطها والركون إلى فطرة الطبيعة الأصلية والاستماع إلى صوت القلب والطبيعة المتأنية.

وكان زايد يحب الشعر في المجالس ورحلات البر والقنص، وبعد الانتهاء من الصيد في "المقناص" والعودة الى المخيمات، يجتمع جميع المشاركين في البرزة، لتبادل الحديث وإلقاء الشعر، وتشكل هذه الرحلات مناسبة لاختبار التهويم الشعري، والاستماع إلى الأفكار الجديدة في مضامير القصيدة، كما كان يحب التغرودة، وهو الذي يبدأ بها ومرافقوه يتبعونه بـ"الشلة".

وكان زايد موسوعة شعرية يحفظ الكثير من شعر السابقين، وكان عليماً بمفردات البداوة وبحور الشعر النبطي، يستفز قرائح الشعراء، ويتعمد مساجلتهم، لكي يستحث خيالهم فيجود بأجمل الأشعار، بغض النظر عن الموقف، ويروي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، قصة عن ذلك، وردت في كتاب "ومضات من فكر"، فيقول: "من المواقف الطريفة لي مع زايد، رحمه الله، قصة حدثت في أحد اجتماعات مجلس التعاون الخليجي، فكنا نجلس معه مساء، وتأخر الوقت، وكلما رغبت في الذهاب إلى النوم كان ينادني ويجلسني، وكذلك الأمر مع أخي الشيخ محمد بن زايد، فبقينا جالسين معه حتى تأخر الوقت، وفي غفلة منه خرجنا أنا ومحمد بن زايد. وفي صباح اليوم التالي جلست إليه، وكان من عادتي أن أكون من أول الناس صباحاً في مجلسه عند الإفطار، فرأيته قد أعد قصيدة فيما حدث في الليلة السابقة، قال فيها:

اختفى محمد ورا محمد
حد يحضر وحدٍ يغيب
والسبب ماهو بمتعمد
السبب حب الغراشيبِ
لكن كم بنخفي وبنيود
من فعلهم راسك يشيبِ

ويوصل محمد بن راشد الحديث: "بعد الافطار كتبت قصيدة على وزن قصيدته، وقرأتها عليه، قلت فيها:

سيدي يشرح لك محمد
عن أمورٍ عنك ما تغيبِ
الخبر اللي لافك وعود
يا بعد شباني وشيبي
لك تركنا الجو يتجدد
حولك تحوم الرعابيبِ
أما الطيور اللي تبي تصعد
هي تقنص ولا تخيبِ
بس خايفة من صيدها تبعد
من عقاب له مخاليبِ

فهكذا كان زايد يحرك قرائح الشعراء، فيقدمون أفضل ما لديهم في عصف وجداني إن صح

Shkh .Zayed Book.indd 93 6/20/16 11:30 PM

التعبير، تنساب معه القصائد متدفقة، وللشيخ زايد العديد من المساجلات الشعرية مع الشعراء، ومن ذلك مساجلاته مع رفيقه الشاعر حمد بن سوقات الذي قال إنه لم يستطع كتابة قصيدة في رثاء زايد، حيث حالت العبرة بينه وبين قلم الكتابة، وقال إن كتبتها فلن توفيه السطور ولن تصفه الأبيات، فكلما تذكر ابتسامته وتذكر حديثه تخنقه العبرة ويعجز عن كتابة أي قصيدة عنه.

فروح زايد ملأت المحابر أسطراً وعددت مناقب رجل بذل وأخلص، وسيظل يتردد صداها خالداً في الأمكنة والأزمان، مليئاً بالعبر والذكريات التي لا تبرح الذاكرة، ويروي بن سوقات حال الشعر في مجالسه التي هي منبع للحكمة والأدب، وصف زايد بالشاعر المحب للشعر ولأهله، ومن المواقف التي لا تبرح ذاكرته، كما قال بن سوقات: "حديث المغفور له في أحد المجالس وتطرقه إلى مناقشة موضوعات مختلفة، وشارك فيها الجميع، وكنت أنا صامتاً طوال فترة جلوسي، مستمعاً للحكم التي يطلقها، وبعد أن انتهى من حديثه نظر إلي، وقال: يا حمد، نحن تحدثنا ولم أسمع صوتك في هذا الموضوع، فأجبته: أنا أستفيد وأتعلم من كلام سموك، ولا كلام لي بعد كلامك، فقال لي الشيخ زايد بابتسامة: بل قل شيئاً يا حمد، فأجبته بالأبيات:

آنستنا يالقايد
لي شهم فمعناك
أنت الزعيم الرايد
محد في مستواك
جلوسك من الفوايد
نكسب خبره وراك
يعل أيامك رغايد
بجاه لي أنشاك

وكان زايد يحب موروث الأرض، ملماً بالشعر النبطي، فكانت كلماته التي تفيض حكمة وعذوبة، تمتاز مفرداتها بالرشاقة، ويشكلها وفق الحالة الشعورية والوجدانية التي يرغب في ترسيخها، وكان يرى دائماً أن الشاعر الحقيقي هو الشاعر الذي تتميز قصائده بأنها ذات شخصية مستقلة، وبالتالي يشعر المتلقي للوهلة الأولى بأنه إزاء شعر متميز، وشاعر ذي شخصية غير متكررة.

هذه الميزة أسهمت في أن شاعت أشعاره، ليس على نطاق الدولة فقط، وإنما خارجها أيضاً، وفي أن أغراضه الشعرية والموضوعات التي تطرقت إليها قصائده، قد اتسعت لتشمل سرد الحكايات ووصف الأفراح والأتراح، فضلاً عن القصائد التي تتناول القضايا الاجتماعية، والتي انبثقت من حبه لأرض الإمارات وشعبها.

وكان الشعر أداة ينقل بها الراحل الكبير أحاسيسه إلى شعبه، فالقصيدة لم تكن مجرد عمل أدبي، وإنما كانت فضلاً عما سبق ذات غرض تنويري، فهي تارةً تؤكد ضرورة التمسك بقيمة ما، وحيناً تنبذ سلوكاً مرفوضاً، هذا إضافة إلى الشعر الذي كان خالصاً لوجه الشعر.

ويقول سعيد بن أحمد بن دري، أحد مرافقي زايد، إنه كان يفضل القصائد القصيرة، وكان يقول: "خير الكلام ما قل ودل، وعندما يكثر الكلام تكثر الأخطاء"، ويروي بن دري أنه ذات يوم كان في جلسة خاصة مع زايد، "وكأنه كان يريد اختبار شاعريتي، فقال بيتاً من الشعر وطلب مني تكملة القصيدة، وهذا أمر ليس سهلاً على الإطلاق، ويمكنك أن تتصور صعوبته في أنك يجب أن ترد فوراً،

وأن تكون قد فهمت من البيت الذي قاله ما يقصده، وما ينوي أن يقوله في القصيدة، ومن صعوبة الموقف أن البيت الأول مرتجل ويتطلب الرد مباشرة، وهنا تكمن الصعوبة".

وقد تغنت بمآثر زايد العديد من القصائد الشعرية، من أجملها قصيدة "إيمان الشعوب" لسمو الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي:

على دَرب الزّعيم مْؤسِّس الوحده أبونا العود
حكيم العُرْب.. راس المَجد.. بَحر الجود ربّانه
على شان المكارم واهْلَها "زايد" بذل مَجْهود
وجَمّعنا.. سلام الله على "زايد" ورضوانه
يشِمّ الذِّيب رِيْحه ويْتهَيّب منِّه البارود
وهو بأوّل سنينه ما تعَلّى صَهْوَة حْصَانه
و لَمّا سَاد.. وَحّد دَاره وْخَلاّ الدروب مْهود
و عَلاّ من قَدِرْ شَعبه ورَسّخ قَدر جيْرَانه

إلى أن يقول فزاع في هذه الملحمة التي روت في سبك شعري متقن مآثر زايد في الوطن وفي جميع أنحاء العالم:

وفي أرض اليمن تِشْهَد لفَضْلَه شامخات سْدود
وفي المغرب وفي أرض العراق ضْروح بنيانه
ومَعَ فْلسطين له وَقْفَات مَجْدٍ ذكرها مَحمود
ومَعَ اهْل البوسنه بالطيب يرْجَح كَف ميزانه
ومَعَ مصر العروبه وَاهْلَها له مكرمات تْعود
على مصر العروبه واهْلَها بالخير واحسانه
لو انْ للنيل دَرْبٍ من مصر لابوظبي مَمْدود
سقى قَبْره وفَاضَت لين دار العين غدرانه
على كل البيَارق زايد اللي بيْرَقه في زود
وْعَلى اهْل الجود له زود وعَلى اهْل الزود تيْجَانه
قبل "زايد" وعنوان الفَخر واهْل الفَخر مَفقود
طلَع "زايد".. وعنوان المَعَالي صار عِنْوَانه

حين رحل زايد بكته القصائد الفصيحة والنبطية في الإمارات والخليج والعالم العربي، وعبرت عن خلود سيرته وحكمته، واستمرارية العمل بنهجه، ومن أجمل ما كُتب من قصائد في رثاء زايد ما كتبه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وهي قصائد عديدة مثل "أنوار زايد" و"ذكر زايد" وغيرها من القصائد، مثل قصيدة "في رثاء والدنا الشيخ زايد" التي يقول فيها:

Shkh .Zayed Book.indd 95 6/20/16 11:30 PM

زلــزَلَ الأرضَ مُـصـابُ الـعَـرَبِ
وتـلاقَـى شـرقُـهـا بـالـمـغـرِبِ
وغـــدا عـالـيَـهـا سـافِـلَـهـا
فـهـيَ في حُـــزْنٍ وأمْـــرٍ عَـجَـبِ
ورعـــــودٍ وبــــــروقٍ خَـفَـلَـتْ
بـــظــلامٍ وبـــلــيــلٍ مُــرْعِــبِ
وأعـــاصـــيرَ ومـــا خَـــلّـفَــهُ
ذَلــكَ الـزلـزالُ طــولَ الـحِـقَـبِ

ويصـف محمد بن راشـد هذا المصاب بالجلل وينقله إلى مسـتوى كوني، وهـو بالفعل كذلك لتأثر كل أقطـار المعمـورة برحيـل زايـد، من خـلال تصوير ينم عن المكانـة التي كان يتمتع بهـا عند الأمة العربية والإسـلامية، وفي أمكنة أخرى من هذا العالم، حيث انقلبت الأرض وأرعدت كناية عن شـدة وقع المصاب. وفي قصيدة "ذكر زايد" يبقى الراحل الغائب الحاضر الذي لا يبرح الذاكرة والقلوب:

استظل بْاسم زايد كل ليله
وكل ليله في منامي له حضور
من أغَمّض عينيْ إتْشب الفتيله
وأشْهده وأشاهده وِيْشِع نــور
من جبينه يشْعِلْ الظلما شعيله
وْهَمْس صوته لي به تْطيب الصدور
ما يعادِلْه البَحَر ما شي عديله
لا ولا مِثْله ترى تْجِيْب الدهور

رحـل الشـيخ زايـد بن سـلطان آل نهيـان، رحمه الله، تاركاً في قلوب شـعبه، رجالاً ونسـاءً، شـيوخاً وأطفـالاً، ذكـرى لا ترحـل لزعيم تاريخي اسـتطاع أن يحقّق لأمته ووطنه مكانة راسـخة بين الأمم، وكما قال سـمو الشـيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، وزير الخارجية والتعاون الدولي: "الأفعال الخالدة والمنجـزات العظيمـة لا يمكـن أن تنـسى أو تمحـى مـن الذاكـرة، وإذا كان هنـاك أنـاس تصنعهـم الأحـداث، فهنـاك أيضـاً رجـال يصنعون الأحـداث، ويضعـون بصماتهم الـتي لا تنسى، والشـيخ زايد، عليه رحمة الله، من تلك الشـخصيات النادرة التي صنعت تاريخاً وحضارة لشـعبها يستعصي محوها، فهو خالد ما بقيت العيون مشاهدة لمنجزاته التاريخية، وما بقيت الألسن تلهج بمآثره". لذلك يبقى حاضـراً في القلـب والذاكـرة والوجدان، وعزاء الإمارات اليوم أن الشـيخ زايد أنجب رجالاً لا يشـق لهم غبار، وعلى رأسـهم صاحب السـمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، الذي سبقت أفعاله أقوالـه، وأياديـه البيضـاء يتضـوع عطرهـا في كل أرجـاء المعمورة، ولا نجـد أجمل مـن الختام بهذه الأبيات الشعرية من قصيدة "أنوار زايد" لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، حين كتب:

Shkh .Zayed Book.indd 96 6/20/16 11:30 PM

أي نُــورٍ ذاكَ الــذي قـيـلَ غـابا
أشِـهـابٌ لا بـلْ يَــبُزّ الـشِّـهـابا
هـوَ شَـمـسٌ لا تَـنْطفي هو نَـبعٌ
جـادَ مـغـنـاهُ ريّـقـاً مستَـطابا
كـيـفَ لـلـبحـرِ أن يـغـورَ عَـطـاهُ
لـلـسّـحـابِ الـذي يُـرَوّي السّـحـابا
زايـدُ الـمـجـد والـعـلا والأمـاني
والأسـاطـيرُ تَـبْـهَـرُ الألـبـابا
إسْـمُـهُ غَـيّرَ الـقـواعـدَ حـتّى
حَـرّك الـفِـعْـلَ إسـمُـهُ حـينَ نابا
زايــدٌ لـيـسَ قـصّـةً في كـتـابٍ
بـلْ مُـحـيطٌ قد ضـمّـنـوهُ الكتابا

Shkh .Zayed Book.indd 97 6/20/16 11:30 PM

المراجع

- ومضات من فكر - الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم- دار كتاب 2013
- زايد من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد - راشد عبد الله النعيمي - دار كتاب 2012
- لمحات من حياة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - إبراهيم محمد بوملحة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم 2011
- راشد المسيرة والبناء - ضاحي خلفان تميم ونصر الدين حمد - الطبعة الأولى 1990
- رواية شفاهية لـ : أحمد سلطان الجابر وعبد الرحمن الشرفاء
- أبوظبي دراسة في التاريخ الاجتماعي - شمسة الظاهري - مركز زايد للدراسات والبحوث 2014
- زايد رجل بنى أمة - غريم ويلسون - الأرشيف الوطني 2016
- من المحل إلى الغنى: قصة أبوظبي - محمد عبدالجليل الفهيم - مركز لندن للدراسات العربية 1995
- زايد..تاريخ إنسان وحضارة وطن - شيخة الغاوي - أبوظبي 2012
- دراسة تحليلية في شعر زايد – محمد نور الدين - نبطي للنشر 2014
- أرشيف البيان

Shkh .Zayed Book.indd 99 6/20/16 11:30 PM

يوم العمل الإنساني الإماراتي

حب ووفاء .. لزايد العطاء ..

AlBayanNews AlBayanNews albayanonline AlBayanNews

Shkh .Zayed Book.indd 100 6/20/16 11:30 PM